جامعة الشهيد حمّه لخضر –الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

ترجيحات الإمام القرطبي من خلال تفسيره سورة الأحزاب أنموذجاً

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطالب:
بدر الدين صوادقية

إشـــراف:
أ.د: عبد الكريم بوغزالة

الاسم واللقب	الرتبة	الجـــــــــامعة	الصفة
د. عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د. عبد الكريم بوغزالة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
أ. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

تيمنا بقوله تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 07]

وتأدباً بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمّل به، فحمداً لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن منَّ عليَّ إتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر.

ثمَّ أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من لم يدَّخر جهداً ولا وقتاً إلا بذله لدعم هذا البحث، أستاذي ومشرفي **الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوغزالة** فقد سعِدت كثيراً بتوجيهاته الثمينة وتوصياته الغالية.

كما لا يفوتني أن أشكر أستاذيَّ الكريمين، الأستاذ أحمد غمام اعمارة والأستاذ مختار قديري، اللذين لم يبخلا عليّ بحسن التوجيه، فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى جامعة الشهيد حمَّه لخضر حفظها الله ورعاها، وأخص بالشكر والتقدير معهد العلوم الإسلامية زاده الله تشريفا، وأخص بالشكر قسم أصول عامة وتخصص الكتاب والسنَّة خاصة.

فجز الله الجميع خير الجزاء، وأثابهم خيراً، وجعل ما قدمومه من عونٍ في ميزان حسناتهم.

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من رعت وحضنت وسهرت ليالٍ متغايرة الألوان، وما زالت عيونها ترقب رعاية وقلبها يخفق حنانا إلى أمي الغالية.

إلى روح والدي الكريم، فأسأله سبحانه وتعالى أن يغمده برحمته وأن ينعمه في جنانه.

إلى من كان أباً وأخاً ومربياً وناصحاً أخي الطاهر حفظه الله ورعاه، سائلا المولى سبحانه التوفيق لرد جميل إحسانه.

إلى من تحملوا بعثرة أوراقي وانشغالي بها عنهم، وصبروا على حاجاتهم طلباً لحاجتي، إلى جميع أفراد عائلة: إلى الأخت زَهرة وزوجها وأبنائها، والأخت وريدة وزوجها، والأخت عائشة وزوجها وأبنائها، وأبناء أخي الطاهر وزوجته، وأخي إسماعيل وزوجته وأبنائه، وأخي الجيلاني وزوجته وأبنائه، وأخي حمزة وزوجته، والأخت مبروكة، وأخي محمد البشير وخطيبته.

إلى من تربطني بهم صلة الأرحام.

إلى من جمعني بهم كتاب الله، إلى طلبة مدرسة عموري للقرآن الكريم.

إلى من يسَّر الله لي الوعد بالزواج بها خطيبتي **خلود** سائلا المولى صلاح الحال.

إلى جميع أصدقائي كلٌ باسمهِ ورسمهِ.

إلى كل من مدّ لي يدَ العون من قريب أو بعيد، ولم يسعني ذكر اسمه فجزاه الله خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدر الدين صوادقية

ملخص البحث

المذكرة بعنوان: ترجيحات الإمام القرطبي من خلال تفسيره سورة الأحزاب أنموذجاً.

تتكون المذكرة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

فأمّا المقدمة فقد حوت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة له، وأهدافه، وطرح لإشكاله، والمنهج المتبع فيه، والصعوبات التي عرضتها في البحث.

وأمّا المبحث الأول: فقد تعلق بترجمة للإمام القرطبي، حيث حاولت تبيين أهم النقاط في حياته، مع وصف لتفسيره.

وأمّا المبحث الثاني: فقد تعلق بشرح لمعنى الترجيح، وبيان شروطه، مع تبيين لصيغه عند الإمام القرطبي في تفسيره لسورة الأحزاب.

وأمّا المبحث الثالث: فقد تعلق بدراسة ترجيحات الإمام القرطبي في تفسيره لسورة الأحزاب، مع مقارنة ببعض التفاسير.

ثمّ ختمت البحث بنتائج وتوصيَّات، وفهارس فنية كاشفة عن مضامين المذكرة.

Abstract

My dissertation was entitled as: **The weights of Imam al-Qurtubi through his interpretation of sourah Al-Ahzab as a sample** .

this dissertation consists of an introduction, three sections, a conclusion, and indexes.

As for the introduction, it includes the importance of the topic, the reasons of choice , the previous studies, its objectives, and its forms, the methodology followed, and the difficulties encountered during the research.

As for the first section : it is related to the translation of Imam al-Qurtubi, where he tried to clarify the most important points in his life, with a description of his interpretation.

As for the second section : it is related to the interpretation of the meaning of weighting, and the statement of its terms, with a definition of its formulas when Imam al-Qurtubi in his interpretation of sourah **Al-Ahzab**

As for the third section, it is related to determining the weights of Imam al-Qurtubi in his interpretation of the surah of **Al-Ahzab**, with comparison with other interpretations

The research concluded with conclusions, recommendations and technical indexes revealing the contents of the dissertation**.**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه الكتاب المبين؛ من اعتصم به فقد هدي إلى الصراط المستقيم، قال تعالى﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]

أما بعد..

من المعلوم أن الله عز وجل، قد أمرنا أن نقبل على القرآن الكريم، تلاوةً وتعلماً وتعليماً وتدبراً وعملاً.

فهو حبل الله المتين، وهو المنهاج القويم، فهو السعادة الأبدية لمن عاش تحت هديه.

والقارئ لصفحات التاريخ، يجد أن القرآن قد بدئ الاعتناء به منذ تنزله على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد برز هذا الاعتناء جليا في عهد الصحابة، ثم نما في من جاء بعدهم، إلى أن تأصلت قواعد فهمه في عصر تابعي التابعين، وظهرت مدارس متخصصة في التفسير والإقراء وغيرها...

وظلت تتابع القرون من بعدهم، وتخرج من مدرسة القرآن أجيال أقامت حضارة إسلامية، لم يكتب في التاريخ مثلها، ولم ينطفئ سراجها إلا بعد هجر المسلمون القرآن الكريم .

ولكن الله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه فقال﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:09] وقيض سبحانه وتعالى لهذه الأمة من ينهض بحالها، ويرشدها إلى طريق عزتها، وسرِّ نجاحها، فبرز علماء أجلاء حفظوا القرآن، وسارعوا إلى تعليمه وتفسيره، وتبيينه للأمة الإسلامية، وكل يبينه بما تميز به، فالمحدث يفسر بالحديث، والفقيه يطيل فروع الفقه خصوصا عند آيات الأحكام، والنحوي يجتهد في تبيين دقائق لغته وأسرار بلاغته، وهكذا....

وخلف هذه الأستار، تقفز شخصية إلى الوجود بعد إرادة علام الغيوب، لتفاجئ التاريخ، وتكون خير خلف لخير سلف.

شخصية هيأها الله سبحانه وتعالى بقدرته، بأن تكون حاملة لكتابه، ومبينة لما حواه من معان حسان، ومرشدة لهدي ولد عدنان.

ورغم الأحداث المزرية، التي زامنتها هذه الشخصية، إلاّ أنّ الناظر الحصيف يجد فيها بصمة إلاهية، معلنة ومعلمة ومنبهة ومقررة، على أن نور الله لن ينطفئ، وأنه ماض إلى يوم الدين.

لقد سطر التاريخ اسم هذا الإمام، الذي اقترن ذكره بذكر بلاده، إنه الإمام أبو عبد الله القرطبي عليه رحمة الله، إمام أشرقت قائمة العلماء ببروزه، وتجمّل التاريخ بآثاره، فمن جملة آثاره الباهرة كتابه الكبير الذي فسر فيه القرآن العظيم، الذي سماه بالجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان.

فقد حاز هذا الكتاب هذا الاسم بحقٍّ، حيث جمع فيه كل ما يخدم التفسير من حديث وفقه وقراءات ولغة وسير وتاريخ ....

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذه الدراسة من عدة وجوه، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

ـ إمامة القرطبي وغزارة علمه وتميُّزه بالجمع بين التفسير والفقه والحديث واللغة والأصول، وهذا بين من خلال ترجيحاته.

ـ إنّ تفسير القرطبي يعد من أبرز التفاسير اعتناء لدى طلبة العلم شرقاً وغرباً.

ـ شهرة تفسير الإمام بين أهل العلم وتميزه بالصناعة الفقهية مما جعله يحتل مكانة كبيرة عند العلماء.

ـ لقد كان في تفسيره كثير الاستنباط، مما جلب اهتمام العلماء، فأظفى عليه أهمية بالغة.

ـ يعتبر تفسير الإمام القرطبي من التفاسير التي يفتخر بها مذهبنا، على باقي المذاهب الفقهية.

ـ يعتبر البحث عن ترجيحات مفسر معين كاشف مبين لمدى التطور الدلالي للألفاظ.

ـ يعتبر هذا التفسير من أغلى ما خلفته قرطبة، التي نسأل الله أن يحررها من قبضة المسيحيين.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان لاختياري هذا الموضوع عدة أسباب موضوعية، وذاتية:

الأسباب الموضوعية:

ـ إن من أفضل الصفات التي تجذب طالب خلال دراسته، لأي عالم، صفة الموسوعية في العلوم، وهذه لا يشك شاك، في أن إمامنا القرطبي قد تحلى بها.

ـ البحث في تراث المغرب الذي يعبّر عن حضارة أجدادنا.

ـ إن إقبال كوكبة كبيرة من العلماء عبر التاريخ، منذ وفاة الإمام القرطبي إلى يوم الناس هذا، واعتكافهم على دراسة تفسيره، تعلما وتعليما، لمنَ الأسباب التي تستميل الباحث، إلى القرب والتشوف ومحاولة التعرف، على هذا الأمر الذي استهوى قلوب العلماء.

الأسباب الذاتية:

ـ سبق لقلم الزمان أن كتب لي العيش مع الإمام القرطبي من خلال تفسيره في مرحلة ليسانس، معيشة كتب لا عن كثب، وبعد تيسير الله لي بالنجاح إلى الماستر، عاودني الحنين إليه، وبدأت الخواطر تجيش المشاعر، للخوض من جديد مع شيخ أئمة التفسير، وبعد استشارة من بعض المشايخ، زادهم الله فضلا، وبعد استخارة، رست سفينة الاختيار على هذا الموضوع.

ـ مما حزَّ في نفسي خلال دراسة في مرحلة ليسانس، وجود اهتمام كبير بالإمام القرطبي، من قبل المشارقة، أكبر من اهتمام المغاربة، وعلى هذا توكلت على الله، وشمرت على ساعد الجدِّ، وقلت عسى أن أكون نقطة بداية، في محاولة تجديدية للنظر في آثار علمائنا، والاحتفاء بهم، وإبرازهم في أفضل حلة، حتى يتيسر لطلبة العلم التعرف على علمائنا، رحم الله الجميع .

الدراسات السابقة للموضوع:

تعرض عدة باحثين لهذا التفسير، بعدة ألوان دراسية ، فمنهم من اهتم بالجانب اللغوي فيه، ومنهم من اهتم بالجانب الفقهي، ومنهم من اهتم بالجانب الدخيل فيه، والدراسات على هذا المنوال حوله كثيرة.

ولكن نورد ما أمكن منها في هذه الصفحات:

1. أثر المعنى في توجيه الشاهد النحوي في تفسير القرطبي . رسالة ماجستير. لعبد الله محمد فرج الله . جامعة اليرموك . كلية الآداب . قسم اللغة العربية . الأردن .

2. الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي . رسالة ماجستير . سيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيل . كلية الدعوة الإسلامية . الجماهرية العظمة طرابلس.

3. الدرس اللغوي في تفسير القرطبي . من سورة الفاتحة إلى نهاية آل عمران . رسالة دكتوراه . علي زكريا علي الجوخي . قسم الدراسات العربية . جامعة الإسكندرية . مصر .

4. الاتجاه البياني في تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" . رسالة ماجستير . محمد رضا الحسن . الجامعة الأردنية .

5. القرطبي نحويا من خلال تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" . رسالة دكتوراه . فاطنة المحرش . جامعة محمد الأول . كلية الآداب . وحدة الدراسات الإسلامية.

6. القرطبي ومنهجه في التفسير . رسالة دكتوراه . للقصيبي محمود حامد زلط . جامعة الأزهر الشريف . كلية أصول الدين . قسم التفسير وعلوم القرآن .

7. ترجيحات القرطبي في الحدود، من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن . رسالة دكتوراه . لسعيدية حامد جمعة المحياوي .

8. القضايا النحوية في تفسير القرطبي . رسالة دكتوراه . لكاظم إبراهيم كاظم . جامعة القاهرة، كلية الآداب، اللغة العربية وآدابها .

9. دراسة الجانب الحديثي في تفسير القرطبي ـ رسالة ماجستير ـ لحامد كاظم جاسم الجميلي ـ جامعة بغداد، العلوم الإسلامية .

10. منهج الإمام القرطبي في التفسير وعلوم القرآن من خلال سورتي البقرة وآل عمران ـ رسالة ماجستير ـ لحمزة ماجد محمد عياطرة ـ الجامعة الأردنية .

11. منهج القرطبي في دفع ما توهم تعارضه من الآيات في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" ـ رسالة ماجستير ـ لعبد الرحمان بن عبد الله السحيم ـ جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، قسم الثقافة الإسلامية .

12. اللهجات العربية في تفسير القرطبي ـ رسالة دكتوراه ـ لعفاف عمر عبد الله العتيق ـ وزارة التربية والتعليم ، شؤون تعليم البنات ، كلية الآداب للبنات ، الدمام ، قسم اللغة العربية .

13. القراءات في تفسير القرطبي وأثرها في توجيه الأحكام الفقهية ـ لأبي مريم الجزائري ـ جامعة الأمير عبد القادر .

14. اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في فقه العبادات، دراسة فقهية معاصرة ـ رسالة ماجستير ـ لعايض مقبول حمود القرني ـ جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

أهداف الموضوع:

رسمت في هذا الموضوع عدة أهداف؛ منها:

ـ التعرف على ترجيحات الإمام القرطبي، من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

ـ محاولة إبراز رأي الإمام القرطبي في الترجيح، بحِلية جديدة لم أسبق إليها .

ـ معرفة صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي، من خلال تفسيره الكبير.

ـ بيان أهمية تفسير الإمام القرطبي، من خلال مقارنته مع بعض التفاسير الجليلة.

طرح الإشكال:

جرت عادة العلماء الذين تعرضوا للتفسير، بذكر الأقوال الواردة والمحتملة ما أمكن منها؛ للآيات التي تعددت فيها أقوال، وعلى هذا مشى الإمام القرطبي في تفسيره، ولكن يتبادر إلى الذهن إشكال رئيس، يطرق باب كل طالب علم للتفسير، وهو: هل كان الإمام القرطبي يورد الأقوال ويتوقف، دون أن يرجح بين ما يورده من أقوال؟ وإذا كان له ترجيح بيِّن قد ذكره، فما صيغ الترجيح عنده؟ وما قيمة ترجيحه بين المفسرين؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية، وهي:

ـ ما هو مفهوم الترجيح؟ وما شروطه؟ وما صيغه عند الإمام القرطبي؟ وما هي الأقوال التي رجحها الإمام القرطبي في سورة الأحزاب من خلال تفسيره؟

المنهج المتبع في البحث:

لقد سلكت عدة مناهج في هذا البحث، وهي:

ـ المنهج الوصفي: يغلب في التراجم، وخاصة في ترجمة الإمام القرطبي.

ـ المنهج الاستقرائي: يغلب في استقراء تفسير القرطبي لسورة الأحزاب، معتمدا في ذلك على استقراء ما حققه الدكتور عبدالله ابن عبد المحسن التركي، واعتمدته أيضا في استقراء ما يخدم المذكرة، من كتب أو غيرها.

ـ المنهج التحليلي: يغلب في تحليل الأقوال المذكورة عند الترجيح.

ـ المنهج المقارن: يغلب في مقارنة ترجيحات الإمام القرطبي مع ترجيحات بعض المفسرين.

وبعد تتبع لهذه الترجيحات وجدت أنها تخرج على ما حدد سلفا من حجم، وما ضبط لها من زمنٍ، فقد اقتصرت على الترجيحات التي تعلَّقت بعلوم القرآن، متبعا دراسة الموضوع بخطة تفي بالغرض.

خطة البحث:

مقدمة: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة للموضوع، أهداف الموضوع، إشكالية الموضوع، المنهج المتبع، الصعوبات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام القرطبي وتفسيره الجامع لأحكام القرآن.

المطلب الأول: الترجمة الشخصية للإمام القرطبي.

الفرع الأول: حياته الشخصيّة.

أولا: اسمه ونسبه.

ثانيا: مولده ونشأته.

ثالثا: وفاته.

الفرع الثالث: حياته العلمية.

أولا: طلبه للعلم.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه.

ثالثا: مؤلفاته.

رابعا: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره الجامع لأحكام القرآن.

الفرع الأول: سبب تأليفه.

الفرع الثاني: شرطه في تفسيره.

الفرع الثالث: منهجه في تفسيره.

الفرع الرابع: طبعاته.

المبحث الثاني: تعريف الترجيح، وشروطه، وصيغ الترجيح عند الإمام القرطبي.

المطلب الأول: تعريف الترجيح.

الفرع الأول: تعريفه لغة.

الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحا.

المطلب الثاني: شروط الترجيح.

المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي.

المبحث الثالث: ترجيحات الإمام القرطبي في سورة الأحزاب.

المطلب الأول: مسائل متعلقة بمفردات قرآنية.

الفرع الأول: معنى الولاية في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأحزاب:06]

الفرع الثاني: معنى الشح في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[الأحزاب: 19]

الفرع الثالث: معنى الأمانة في قوله تعالى﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: 72]

المطلب الثاني: مسائل متعلقة بعلوم القرآن.

الفرع الأول: سبب نزول قوله تعالى:﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ [الأحزاب: 04]

الفرع الثاني: هل الخطاب في قوله تعالى:﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب:06] **عامة بالرجال والنساء ؟ أم هي خاصة بالنساء؟**

الفرع الثالث: الكلام حول نسخ قوله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ [الأحزاب:52]

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالسياق القرآني.

الفرع الأول: معنى بلوغ القلوب الحناجر في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب:10]

الفرع الثاني: ما الأمر الموعود به في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ﴾ [الأحزاب: 22]

الفرع الثالث: معنى القول السديد في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:**70**]

الصعوبات:

من المعلوم بالضرورة، لكل طالب علم، أن العلم لا ينال براحة الجسد، وعليه فإنه يوجد من الصعوبات، التي لا تنفك بأي حال عن طالب العلم أثناء بحثه.

وفي الأخير أتمثل قول القائل:

أسير خلف رُكاب النّجب ذا عرج ... مؤملا جبر ما لا قيت من عرجِ

فإن لحقت بهم من بعد ما درجوا ... فكم لرب السما في ذاك من فرجِ

وإن ضللت بتيه الأرض منقطا ... فما على عرجٍ في ذاك من حرجِ

المبحث الأول: التعريف بالإمام القرطبي وتفسيره الجامع لأحكام القرآن.

في هذا المبحث تناولت فيه الترجمة الشخصية للإمام القرطبي، وذلك بالتعريف باسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وآثاره ومؤلفاته، ووفاته، ثم خصصت مطلبا للتعريف بتفسيره"الجامع لأحكام القرآن"، من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الترجمة الشخصية للإمام القرطبي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره الجامع لأحكام القرآن.

المطلب الأول: الترجمة الشخصية للإمام القرطبي.

الفرع الأول: حياته الشخصيَّة.

أولا: اسمه ونسبه: هو الإمام العالم الجليل، والحبر الفاضل النبيل، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح – بسكون الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي [1].

ثانيا: مولده ونشأته:

أ ـ مولده: ميلاده بقرطبة[2]، من بلاد الأندلس، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للقرطبي تحديدا لتاريخ مولده، ولكن التاريخ الأقرب لولادته أنه بين(585– 595هـ) في أواخر القرن السادس الهجري [3].

ب ـ نشأته: نشأ أبو عبد الله في قرطبة ، ونسب إليها، بل أصبح من أشهر علمائها، وقد تلقى بعض العلوم بها، وكان يعيش وقتها في كنف أبيه ورعايته، وبقي كذلك حتى وفاته ، سنة 627 هـ في حادثة ذكرها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران:169]

حيث قال : في المسألة الخامسة " العدو إذ أصبح قوما في منزلهم، ولم يعلموا به فقتل منهم ، فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك، أو حكم سائر الموتى؟ وهذه مسألة نزلت عندنا بقرطبة أعادها الله : أغار العدو – قصمه الله – صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرون وستّ مائة والناس في أجرانهم [4]، على غفلة فقتَل وأسَر ، وكان من جملة من قتل والدي رحمه الله" [5].

ويستنبط من هذا النص، أن الإمام القرطبي نشأ في كنف أبيه ورعايته، وإن أباه كان يشتغل بالزراعة، وكان يباشر حصاد أحد المحاصيل يوم قتل مع غيره من المسلمين، على يد النصارى بقرطبة

---

[1] طبقات المفسرين للدّاودي ج2 ص 69.

[2] هي: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، وكان سرير ملكها ، وبها كانت ملوك بني أمية ، استولوا عليها النصارى سنة (632 هـ) وهي الآن باسبانيا، ينظر : معجم البلدان للحموي ج4 ص324.

[3] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص 27 .

[4] هي: جمع جرن ، وهو المكان الذي أصلح وملس. ينظر: معجم فهارس اللغة لابن فارس ج1 ص447 .

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج5 ص 412.

سنة (627 هـ) وكان يغلب على حاله وحال أسرته البساطة، فقد كان يعمل في شبابه في نقل التراب على الدواب لصنع البيوت [1].

وبعد سقوط قرطبة عام 632هـ، غادر أهلها مدينتهم العزيزة بقلوب متألمة، وكان معهم الإمام القرطبي، وقد ذكر قصة لذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45][2].

حيث إنّه هرب كما ذكر من أمام العدو منحازا إلى ناحية، وخرج في طلبه فرسان، وهو في فضاء الأرض ولا يستره شيء، ويقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبَر عليه ثم رجعا من حيث جاءا، وأحدهما يقول للآخر: هذا ديبله، يعنون شيطانا وأعمى الله أبصرهم فلم يروه [3].

ثم انتقل إلى مصر واستقر بها ، وواصل بقية حياته العلمية هناك حتى توفاه الله[4] .

ثالثا: وفاته.

بعد أن استقر الحال بالإمام القرطبي في منية بني خصيب بمصر[5] بعد رحلته الطويلة إليها من بلاد بلاد الأندلس، في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة توفي الإمام القرطبي[6]، القرطبي[6]، في هذا اليوم انطفأت شمعة من شموع الإسلام، وخمد مصباح من مصابيح العلم، وكسر قلم من أقلام المكتبة الإسلامية، ولكن مشيئة الله نافذة، ولا بد من يوم يرحل فيه العبد إلى ربه، فرحم الله إمامنا وأستاذنا وشيخنا أبي عبد الله رحمة واسعة.

---

[1] الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير لمشهور حسن سليمان ص17.

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي13ج ص 94.

[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج13 ص 94.

[4] التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة للقرطبي ص18.

[5] شذرات الذهب لابن العماد ج7 ص585.

[6] الديباج المذهب لابن فرحون ج2 ص288.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

يعتبر هذا المطلب المرآة العاكسة للجهود العلمية التي بذلها الإمام القرطبي، ورأي العلماء فيه.

الفرع الأول: حياته العلمية.

أولا:طلبه العلم: عندما بلغ الإمام القرطبي من العمر ما يسمح له بتلقي العلم، تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن ، وهذه طريقة في التعليم انفرد بها أهل الأندلس، على خلاف سائر المناهج التدريسية في الأمصار الإسلامية الأخرى، حيث يتعلم الصبيان القرآن وحده أولا دون سائر العلوم[1]، أما القرطبي فقد تعلم في صغره جميع العلوم الدينية والعربية، وأقبل عليها إقبال المحب لها، الشغوف بها فأعطته من نفسه ما استحق به ذكر الخالدين الذين دونوا أسماءهم، ولذلك نجده في سائر كتبه على نسق واحد في كل مسألة يعرضها، ونلاحظ درايته الفائقة في مختلف العلوم التي يتناولها بالبيان، حتى كأنه قد تخصص فيه، وصرف وقته كله في دراسة مسائله، نجده كذلك في قضايا الفقه وأصوله، واللغة وغرائبها، وفي النحو وأبوابه، وفي علوم القرآن، والقراءات، وهو كذلك في الحديث النبوي، وعلم الرجال، ومن كان في هذا المستوى من الكتابة والدقة في التأليف، لا بد أن يكون متميزا منذ بداية تعلمه وتلقيه للعلوم، ولذا نجده يكثر في كتبه من قوله: "سمعت شيخنا ..." و"اخبرنا قراءة من عليه..."[2] . وكان ذلك بقرطبة ، وهو في مرحلة الطلب، ولم يقتصر علم الإمام القرطبي على الأخذ من شيوخه، بل تعداه إلى النظر في الكتب، وقد أجازه غير واحد من مشايخه ببعضها ولذا كان يقول " وقد روينا ذلك بالإجازة[3]..."[4]

ومما ساعد الإمام القرطبي في طلبه للعلم وحياته العلمية؛ هو العصر الذي عاش فيه فترة حياته أيام كان بالأندلس، قبل انتقاله منها، ومما زاد الحركة العلمية ازدهارا في ذلك العصر أمران:

---

[1] القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور ـ محمود زلط ص8.

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج4 ص220.

[3] الإجازة هي: إذن المحدث لغيره أن يروي عنه حديثا أو كتابا من كتبه، أو كل كتبه التي يرويها أو مؤلفاته، من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه. ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص 151.

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج13 ص296.

أحدها: أن محمد بن تومرت[1]، مؤسس الدولة الموحدية، كان من أقطاب علماء عصره وقد أفسح في دعوته للعلم وحضَّ على تحصيله.

ثانيا: كثرة الكتب والمؤلفات التي كانت بالأندلس، وكانت قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتبًا وكان أهلها أشد اعتناء بخزائن الكتب، فلهذه الجهود العلمية التي اتسم بها خلفاء الموحدين، وتلك المؤلفات التي غمرت بلاد الأندلس، وشجعت العلماء وسرَّعت الحركة العلمية، فتعددت الهيئات العلمية في ربوع الأندلس وبين جوانبها، ونهضت العلوم الدينية كالفقه، والحديث، والتفسير، والقراءات ، كما نهضت علوم اللغة، والتاريخ، والأدب، والشعر، ولقد كان لهذا كله أثر كبير في التكوين العلمي للإمام القرطبي، ولم تكن الحياة العلمية في مصر بأقل منها في الأندلس أيام الموحدين، ولعل الأسباب التي نشطت بها الحركة العلمية في مصر تتفق مع الأسباب التي أدت إلى نشاطها في الأندلس[2]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

أ ـ شيوخه: ترعرع الإمام القرطبي ونشأ في قرطبة، وتلقى فيها مبادئ العلم الشرعي، ولكنه خرج منها ولم يكن قد استكمل دراسته، بدليل أنه أخذ يسأل ويستفتي عن مسألة غسل ودفن من لم يقتل في المعترك بين الصفين وحادثة مقتل والده، وبما أن الإمام القرطبي عاش في الأندلس وفي مصر فيمكن تقسيم شيوخه إلى قسمين:

القسم الأول: شيوخه بالأندلس:

إن من ابرز شيوخ الإمام القرطبي بالأندلس هم الذين تحدث عنهم وذكر تتلمذه على يدهم، ورجوعه إليهم وقت حاجته؛ وهم:

---

[1] هو: محمد عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، اصولي، زاهد ورع، وشجاع صلد عاقل، توفي (524هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ج6 ص117.

[2] القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور محمود زلط ص65.

1 . ابن أبي حجة: وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي المعروف بـ (بن أبي حجة) من قرطبة، تصدر لإقراء القرآن، وتعليم العربية وانتقل من إشبيلية، [1] وأسره الروم في الحر، فامتحن بالتعذيب وتوفي على أثر ذلك سنة 643 هـ، وهو من شيوخه الأوائل الذين أخذ عنهم علم القراءات، وتلا عليه بالسبع في الأندلس،[2] ذكره في تفسيره لقوله تعالى:﴿فَغَوَىٰ﴾[طه: 121] حيث قال: سمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول تمفسد عيشه بنزوله إلى الدنيا[3]

وهو أول شيخ سأله الإمام القرطبي عن غسل والده والصلاة عليه يوم قتل، قال: " فسألت شيخنا المقري الأستاذ أبا جعفر المعروف بابن أبي حجة فقال: غسله وصلِّ عليه..."[4].

2 . ربيع الأشعري: وهو ربيع بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي الأشعري، أبو سليمان، من أهل قرطبة،ولي قضاءها وقد استوطنها قبل ذلك، وأخذ على أشياخها وكان قاضيا بقرطبة إلى أن استولت الروم عليها عام 632هـ ، فتحول إلى إشبيلية و بها توفي سنة 632هـ [5].

3 ـ أبو عامر: وهو يحي بن عبد الرحيم بن أحمد بن ربيع الأشعري، الشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي توفي سنة 639 هـ[6].

4 . أبو الحسن علي بن القطر: هو علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، أبو الحسن ولي القضاء في زمانه وتوفي سنة 654 هـ[7].

---

[1] هي: مدينة كبيرة عظيمة من مدن الأندلس، بها قاعدة مللك الأندلس وسريره، وبها كان ملك بني عباد، وهي غربي قرطبة، قريبة من البحر، ومما اشتهرت به زراعة القطن، وهي على شاطئ نهر عظيم يقال له الوادي الكبير، جل تجارة أهلها الزيت، استولى عليها النصارى سنة(646هـ)، وهي الآن من بلاد الأسبان، ينظر: معجم البلدان ج1 ص130 .

[2] الذيل والتكملة للمراكشي ج5 ص 585.

[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 14 ص 155.

[4]الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج5 ص412.

[5] تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النُباهيْ ص118.

[6] الديباج المذهب لابن فرحون ج2 ص339.

[7] الذيل والتكملة للمراكشي ج8 ص154.

5 . أبو محمد بن حوط الله: هو عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي، الفقيه الأصولي النحوي المتفنن في العلوم، وولي قضاء عدة مناطق في الأندلس من بينها قرطبة توفي سنة 612 هـ.[1]

القسم الثاني: شيوخه بمصر.

استقر الإمام القرطبي بمنية بني خصيب،[2] في صعيد مصر، وقد مر بالإسكندرية والقاهرة وغيرهما من البلدان المصرية في طريقه بمنية بني خصيب، وقد تتلمذ هناك على يد كثير من الشيوخ، وكان من أبرزهم:

1 . أبو العباس القرطبي: وهو ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي، الفقيه المعروف بأبي العباس القرطبي ويعرف أيضا بابن المزين، من فقهاء المالكية المشهورين، وكان من الأئمة والعلماء المعروفين وهو صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم، وله كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع توفي سنة 656هـ[3]، ذكره في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ [النساء: 06] ذكره الإمام القرطبي بعد ذكره لأقوال العلماء، قال: وكان شيخنا الإمام أبوالعباس[4] يقول: إن كان مال اليتيم كثيرا...

2 . رشيد الدين: وهو أبو محمد عبد الوهاب أبو رواج بن ظافر بن علي بن فتوح بن حسين الأزدي، ولد سنة 554 هـ وتوفي سنة 684 هـ[5]، ذكره الإمام القرطبي في كتابه التذكرة في باب ما يسأل عنه

---

[1] الديباج المذهب لابن فرحون ج1 ص394 .

[2] هي: مدينة كبيرة حسنة على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى تقع في شمال السيوط تعرف الآن بألمينيا. ينظر: معجم البلدان ج 5 ص 218.

[3] نفح الطيب للمقري ج2 ص 615.

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 06 ص76.

[5] تذكرة الحفاظ للذهبي ج4 ص1411.

عنه العبد وكيفية السؤال، حيث قال: أخبرنا الشيخ الراوية عبد الوهاب القرشي قراءة عليه بثغر الإسكندرية حماها الله[1].

3 ـ أبو علي البكري: وهو صدر الدين الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح محمد بن محمد بن عمروك القرطبي التميمي البكري، ولد بدمشق سنة 574 هـ وتوفي بمصر سنة 650 هـ[2].

4 ـ ابن الجمّيزي: أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المصري الشافعي، ولد بمصر سنة 559 هـ، وتوفي سنة 649 هـ[3].

ج – تلاميذه:

لم تنقل كتب التراجم التي ترجمت للإمام القرطبي إلى تلاميذه إلا العدد اليسير منها، وهم:

1 ـ ابنه شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القرطبي، قال السيوطي[4]: وروى عنه ـ أي القرطبي ـ بالإجازة: ولده شهاب الدين أحمد، وكان عالما مشاركا في القانون[5].

2 ـ أبو جعفر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي، العاصمي الغرناطي، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس توفي بغرناطة سنة 708 هـ ، وقد ذكر تلمذته على القرطبي صاحب الذيل والصلة[6].

3 ـ أبو بكر: محمد بن الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين الدين القسطلاني، توفي سنة 686 هـ[7].

---

[1] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص 631.

[2] شذرات الذهب لابن العماد ج7 ص474.

[3] شذرات الذهب لابن العمادج7 ص425.

[4] هو عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل محدث، مؤرخ، أديب، مصنف متقن، توفي سنة911 هـ. ينظر: طبقات المفسرين للادنرويه ص 365.

[5] طبقات المفسرين للسيوطي 92.

[6] الذيل والصلة للمراكشي ج5 ص585.

[7] شذرات الذهب لابن العمادج 7 ص694 .

ثالثا: آثاره ومؤلفاته.

إنَّ كل من ينظر في تأليفات الإمام القرطبي يجد أنها بنفس واحد في التحقيق العلمي المحكم، ويرى المتمعن فيها أن صاحبها ذو ذوق مرهف، وحس علمي نقي، ودقةٌ نادرةٌ في الفهم، وقوة بالغة في الحفظ، وقدرة عجيبة على التأليف بأسهل أسلوب، ويلمس القارئ فيها التواضع الجم المصحوب بالعلم والأدب الشرعي الحنيف، بعيداً عن التكرار، ولهذا كثرت الإحالة على كتبه، وهذه ظاهرة عامة يلمسها كل من كان قريبا من مصنفاته، وامتازت أيضا مؤلفاته بتدوين كثير من الأحداث التاريخية المصحوبة بنظراته الشخصية، التي تقدم لنا طرفا من معالم العصر الذي عاش فيه القرطبي، وقد تقدم شيء منها مثل قصة مقتل والده.

ويمكننا أن نقسم آثار الإمام القرطبي إلى قسمين:

أولا: الآثار والمؤلفات المطبوعة:

1 ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: سيأتي الكلام حوله في المطلب الثاني.

2 ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وقد ذكره في تفسيره كثيرا وهو مطبوع عدة طبعات.

3 ـ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى[1].

4 ـ التذكار في فضل الأذكار[2].

5 ـ قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة[3].

6 ـ الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام[4].

---

[1] ضبط نصه وشرح مادته اللغوية عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة ا. د / محمد جبل وخرج أحاديثه وعلق عليه طرق احمد محمد، وأشرف عليه وقدم له مجدي فتحي السيد ، طبع بدار الصحابة للتراث.

[2] له عدة طبعات منها، طبعة دار البيان بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

[3] وهو مطبوع في مكتبة الصحابة بتحقيق مجدي السيد في 214 صفحة.

[4] مطبوع عن دار التراث العربي ، بمصر ، بتحقيق د/ احمد حجازي السقا.

ثانيا: الآثار والمؤلفات المخطوطة:

1 ـ الإعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام، وذكره الإمام القرطبي في تفسيره[1] لقوله تعالى﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[الصافات آية 107].

2 ـ الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز، وذكره الإمام القرطبي في كلامه حول ترك البسملة في سورة براءة[2].

3 ـ أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، نسبها إليه الدّاوودي[3].

4 ـ منهج العباد ومحجة السالكين الزهاد: ذكره الإمام القرطبي في تفسيره[4] لقوله تعالى﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[ص:44]

5 ـ المقتبس في شرح موطأ مالك بن انس، ذكره الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[البقرة:203][5].

6 ـ اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينيات النبوية: ذكره في تفسيره لقوله تعالى:[6]﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[الإسراء:44].

رابعا: ثناء العلماء عليه.

ومن أشهر من أثنى عليه من العلماء على سبيل المثال ما يلي:

أ ـ الإمام الذهبي[7]: حيث قال: "محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الإمام، العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18 ص73.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج10 ص92.

(3) طبقات المفسرين للداوودي ج2 ص70.

(4) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج18 ص222.

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج3 ص374.

(6) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج13 ص91.

(7) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، الحافظ المؤرخ، العلامة المحقق، توفي سنة (748هـ).ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ج8 ص264.

اطلاعه ووفور فضله، وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه، وله كتاب الأسنى في الأسماء الحسنى وكتاب التذكرة وأشياء تدل على إمامته وذكائه وكثرة اطلاعه"[1].

ب ـ ابن فرحون[2]: حيث قال: "محمد بن أحمد بن أبي بكر، بن فرح الشيخ الإمام أبو عبد الله الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، المفسر، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجُّه وعبادة وتصنيف، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدا سماه: كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات القران وهو من اجل التفاسير وأعظمها نفعا..."[3].

ج ـ الإمام السيوطي[4]: قال" مصنفُ التفسير المشهور الذي سارت به الركبان"[5]

---

[1] تاريخ الإسلام للذهبي ج15 ص229.

[2] هو: برهان الدين إبراهيم ابن علي ابن فرحون اليعمري المدني المالكي توفي سنة (799هـ). ينظر: كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله ج1 ص 762.

[3] الديباج المذهب لابن فرحون ج2 ص287.

[4] هو عبد الرحمان بن كمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي، له مصنّفات عديدة من بينها: الإتقان في علوم القرآن والدرر المنثور في التفسير، ولباب النقول في أسباب النزول، توفي سنة 911هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص366.

[5] طبقات المفسرين للسيوطي ص92.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الجامع لأحكام القرآن.

وهذا الكتاب هو محور الدراسة، وقد حظي هذا الكتاب مكانة عالية عند العلماء، واستفاد منه الكثير من الباحثين، فلا يكاد يخلو منه أي تفسير جاء بعده.

الفرع الأول: سبب تأليفه.

وقد ذكر الإمام القرطبي سبب تأليفه لهذا الكتاب في مقدمة تفسيره، فقال" فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، واستفرغ فيه مُنيتي، بأن اكتب فيه تعليقا وجيزا، يتضمن نكتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدةً لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيها، ومبينا لما أشكل منها، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف.

وجعلته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي، وعملا صالحا بعد موتي"[1]

الفرع الثاني: شرطه في تفسيره.

ثم ذكر شرطه في كتابه فقال:" وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول على قائله، وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما، لا يعرف من أخرَجهُ إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له حائراً، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال، حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام، ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق إلى الصواب.

وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنًى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية تتضمن حكما ـ أو حكمين فما زاد ـ مسائل يتبين فيها ما تحتوي عليه من أباب

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج01 ص08.

النزول، والتفسير الغريب، والحكمِ، فإن لم تتضمن حكماً، ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب، ثم قال: وسميته بالجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"[1].

الفرع الثالث: منهجه في تفسيره.

ويمكن أن نجمل منهجه من خلال ما ذكره في مقدمة كتابه، في نقاط كالآتي:

1 ـ إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها.

2 ـ الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنًى عنه للتبيين.

3 ـ تبيين آيات الأحكام، بمسائل تسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها.

4 ـ إن لم تتضمن الآية حكما ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.

5 ـ ذكر أسباب النزول والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من الألفاظ، مع الاستشهاد بأشعار العرب.

والناظر في تفسير الإمام القرطبي، يجد أنه قد التزم ما اشترطه لنفسه في عموم كتابه.

الفرع الرابع: طبعاته.

وقد تعددت طبعات هذا التفسير إلى أكثر من طبعة، وحظي باعتناء كبير من المحققين، فقد طبع لأول مرة في دار الكتب المصرية سنة 1933م، ثم طبع في دار القومية سنة 1961م، ثم أعادت دار الكتاب العربي طباعته على تصوير الطبعة الأولى سنة 1968م، ثم توالت طباعته في أكثر من دار في بيروت، وقد اختصره أحد العلماء[2]، كما وضع عليه كشف تحليلي للمسائل الفقهية[3].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج01 ص08.

[2] الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير لمشهور حسن محمود سليمان، ص102.

[3] كشف تحليلي للمسائل الفقهية في تفسير القرطبي ل: مشهور حسن سليمان وجمال عبد اللطيف الدسوقي.

ومن أحسن الطبعات التي تيسر لي التعامل معها؛ هي طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ ذلك أنها طبعة قد ربطت بين جميع أجزاء الكتاب، ويسَّرت كثيرا على القراء من حيث تخريج الحديث المذكور، أو القول المستشهد به، أو المثال المضروب وغيرها من الأمور التحسينية في تحقيق المخطوطات.

وكل هذا أعطى لتفسير الإمام القرطبي أهمية بالغة لدى العلماء، وقد استُفيد منه قديما وحديثا.

المبحث الثاني: تعريف الترجيح، وشروطه، وصيغه.

سأتعرض في هذا المبحث إلى التعريف بمعنى الترجيح، وشروطه، وصيغه عند الإمام القرطبي، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الترجيح.

الفرع الأول: تعريفه لغة.

الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحا.

المطلب الثاني: شروط الترجيح.

المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي.

المطلب الأول: تعريف الترجيح .

الفرع الأول: تعريفه لغة .

الترجيح لغة : قال ابن فارس[1] من مادة رجح، الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة[2].

ويقال رجح الميزان أي مال[3].

ورجح الشيء بيده أي رزنه ونظر ما ثِقْلُه[4].

فمادة رجح تحتوي على الرزانة والزيادة والميل والنظر.

الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحا.

لقد اجتهد العلماء كثيرا في حد هذا المصطلح حتى لا يدخله غيره وحتى لا يسقط ما هو منه.

ومعلوم أن الأصوليين كان لهم القول الفصل في حد التعريفات، فكل من كان له مؤلف في علم الأصول، إلا ما تعرض لتعريفه، فنشرع في ذكر ما وضعه علماءنا.

قال إمام الحرمين[5] الترجيح هو "تغليب بعض الأمارات على بعض في سبيل الظن"[6] ، يعني تقوية بعض الأدلة على بعضها البعض في سبيل الظن.

---

[1] هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسن اللغوي القزويني، كان نحويّا على طريقة الكوفيين، وكان شافعيا ثم تحوّل مالكيا، له عدة مصنّفات منها: فقه اللغة والمجمل في اللغة ومقدمة في النحو وغيرها ... توفي سنة 395هـ. ينظر: بغية الوعاء للسيوطي ج1 ص352.

[2] معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 2 ص 489.

[3] معجم مختار الصحاح للرازي ص 154.

[4] لسان العرب لابن منظور ج2 ص445.

[5] هو أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن حيَّويه الجويني ثم النيسابوري ، ضيلء الدين، الفقيه الشافعي، إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، له عدة مشهورة منها: الرسالة النظّامية والإرشاد في أصول الإعتقاد في العقيدة، والبرهان في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة 478هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص468.

[6] البرهان في أصول الفقه للجويني ص 1158.

وقال الفخر الرازي[1]: الترجيح: "تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر"[2] ، قصد تقوية احد الدليلين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل بأحد الأدلة ويطرح الآخر وبهذا التقرير ينفي التخيير أو التوقف.

وقال الإمام سيف الدين الآمدي[3]: "أما الترجيح: فعبارة عن اقتران وإهمال الآخر" ثم قال شارحا لما ذكر فقولنا: اقتران أحد الصالحين " احتراز عما ليس بصالح للدلالة أو احدهما صالح والآخر ليس بصالح....

وقولنا " مع تعارضهما "احتراز عن الصالحين اللذين لا تعارض بينهما وقولنا بما يوجب العمل بأحدهما وإهمال الآخر احتراز عما اختص به أحد الدليلين عن الآخر من الصفات الذاتية أو العرضية ولا مدخل له في التقوية والترجيح[4].

وقال الإمام بن العربي المالكي[5]: الترجيح في الشريعة أي في اصطلاح علماء الشريعة " عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخر"[6] أي بمعنى غلبة أحد الظنين على الآخر.

وقال الإمام بدر الدين الزركشي[7]: " هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهرا"

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرساوي الأصل الرازي المولد، الملقب بفخر الدين، المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف المشهورة منها: مفاتيح الغيب في التفسير، ونهاية العقول في العقيدة، والمحصول في أصول الفقه، توفي سنة 606هـ. ينظر: الوافي بالوفيات لابن خلكان ج4 ص284.

[2] المحصول في علم الأصول للرازي ج 5 ص 397.

[3] هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، العلامة المتكلم سيف الدين الآمدي، الحنبلي ثم الشافعي، له عدة مصنفات منها: أبكار الأفكار في العقيدة، وله الإحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة 631هـ. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي ج14 ص50.

[4] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج 4 ص 291- 292.

[5] هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي، صاحب التصانيف المشهورة منها عارضة الأحوذي وأحكام القرآن وغيرها توفي سنة 543هـ ودفن في فاس. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج2 ص 170.

[6] المحصول في أصول الفقه لابن العربي ص 149.

[7] هو بدر الدين أبو عبد الله الزَّركشيّ، رحَل إلى حلب وسمع الحديث بدمشق، ولي مشيخة كريم الدين بالقرافة الصَفْري، له تصانيف عديدة منها: تفسير القرآن العظيم، البرهان في علوم القرآن، شرح البخاري، توفي سنة 794هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ج2 ص162.

ثم قال وفائدة القيد الأخير (بما ليس ظاهرا) انه لو كانت القوة ظاهرة لم يحتج إلى الترجيح"[1] .

وقال ابن إمام الكاملية[2]: "الترجيح: هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى ليعمل بها ثم قال ليعمل بها احترازا عن تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لا ليعمل بها، بل لبيان أن احدهما أفصح من الأخرى فانه ليس من الترجيح المصطلح عليه"[3] .

وقال الإمام الشوكاني[4] " اقتران الأمارة بما تقوى به على معارضتهما"[5]

ومن خلال هذه التعريفات يمكن الخلوص إلى القول بأنّ تعريف الإمام سيف الدين الآمدي قد حوى جميع الأقوال، فقد كان جامعا لأجناس نوعه ومانعا لدخول غيره.

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج 6 ص 130.

[2] هو محمد بن محمد بن عبد الرحمان القاهري الشافعي، ابن إمام الكاملية، كان عالما بالعلوم، له من المصنّفات، شرح تفسير البيضاوي شرحا مطولا، وكتاب في أصول الفقه، توفي سنة 864هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص340.

[3] شرح مختصر الروضة لكمال الدين بن عبد الرحمان ج 6 ص 187- 188.

[4] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن مرزوق الشوكاني ثم الصنعاني، له مصنفات كثيرة منها: فتح القدير في التفسير، وإرشاد الفحول في أصول الفقه، وإتحاف الأكابر في الحديث، توفي سنة 1250هـ. ينظر: البدر الطالع للشوكاني ج2 ص214.

[5] إرشاد الفحول للشوكاني ص 1113.

المطلب الثاني: شروط الترجيح .

درج العلماء في تبويباتهم للعلوم وضع الشروط لكل علم ، لبيان حد موضوعه ولبيان الأجناس المتعلقة به، لإدخال ما أمكن فيه ولاستئصال ما اشتبه به، وعلى هذا فإن علماءنا قد وضعوا شروطا ضابطة للترجيح، نذكرها بشيء من الاختصار .

أولا: قبول الأدلة التعارض في الظاهر[1]:

ذلك عندما لا يمكن الجمع بين الأدلة، بأي حال من الأحوال، وتتفرع عن هذا الشرط قضايا فصلها العلماء في بطون كتبهم ننبه عليها، وهي :

- أن الترجيح لا مجال له في القطعيات[2].
- أن الظنيات لا تتعارض[3].
- لا مجال للترجيح في العقليات[4].

ثانيا: أن يكون الترجيح بين الأدلة لا بين الدعاوي:

ذلك أن الادعاء لا يصح إلا بدليل فهو لا يستقل بنفسه، والترجيح أيضا لا يستقل بنفسه، ولو استقل الترجيح لأصبح دليلا قائما، وعليه امتنع الترجيح في الدعاوي[5].

ثالثا: التساوي في الثبوت [6].

ذلك انه لا يمكن أن يتعارض الكتاب مع الآحاد .

رابعا: التساوي في القوة[7].

أن يكون الدليلان متساويين في قوة الثبوت، فانه لا تعارض بين المتواتر والآحاد.

خامسا: اتفاقهما في الحكم مع اتحاد الوقت والمحل والجهة [8]

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج 6 ص 132.

[2] البرهان في أصول الفقه للجويني 1159 .

[3] التوضيح شرح التنقيح الفصول لحلولو ج 2 ص 839.

[4] المحصول في الفقه للرازي ج 5 ص 400.

[5] البرهان في أصول الفقه للجويني ص 1161.

[6] إرشاد الفحول في علم الأصول للشوكاني ص 1115.

[7] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج 6 ص 109.

[8] إرشاد الفحول في علم الأصول للشوكاني ص 1115.

أن يكون شيء معين اختلفت حوله الأدلة، مع اتحاد هذه الأدلة؛ أي اجتماعها في نفس الوقت وفي نفس المحل وفي نفس الجهة.

سادسا: أن يقوم دليل على الترجيح [1].

ذلك أن الترجيح لا يكون بمجرد الاختيار الخالي من الدليل.

سابعا: أن يترجح بالمزية التي لا تستقل

ذلك أن الذي قام به الترجيح بين الأدلة لا يمكن اعتباره دليلا مستقلا بل هو زيادة قوة لأحد الطرفين المتعارضين وذكر الزركشي فيها قولين:

احدهما : انه يمكن أن يترجح المزية التي تستقل.

ثانيهما: انه لا يمكن أن تترجح بالمزية التي تستقل [2].

[1] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج 6 ص 133.

[2] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ج 6 ص 137.

المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي

للإمام القرطبي في التفسير أساليب مختلفة في الترجيح، تختلف باختلاف وجه الترجيح وقوته، وأشهر طرق الترجيح عند المفسرين هو التصريح بصيغة الترجيح، لذلك تجد أن الإمام القرطبي حريص على تبيين القول الراجح في المواضع المختلف فيها، ومن المواضع التي بين فيها الإمام القرطبي صيغة الترجيح في تفسيره لسورة الأحزاب، نذكر منها:

الصيغة الأولى" يظهر".

1 ـ قوله تعالى﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[الأحزاب:40]، في تحديد سبب نزولها فقال : "يظهر من الآية بجملتها"[1].

2 . في بيان معنى بلوغ القلوب الحناجر في قوله تعالى ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب: 10]، قال: "والأظهر انه....."[2].

الصيغة الثانية"تعمُّ".

1 ـ عند تبيينه لعموم الأمومة في قوله تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[الأحزاب:06]، أنها تعم الرجال والنساء فقال "والذي يظهر لي"[3].

2 ـ وصدر بتصريحه للمعنى الراجح للأمانة في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا﴾[الأحزاب:72]قال: الأمانة تعم جميع وظائف الدين[4].

الصيغة الثالثة "والصَّحيح".

1 ـ جواز في تسمية النبيّ صلى الله عليه وسلم انه أب للمؤمنين قال "والصحيح"[5] .

2 ـ وعند بيانه لسكنى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته قال " وهذا هو الصحيح " [6].

---

(1) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 54.

(2) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 92.

(3) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 63.

(4) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 244.

(5) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 66.

(6) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 205.

3 ـ وقال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[الأحزاب:53]،قال: "هذا أصح ما قيل"[1] .

الصيغة الرابعة " والصواب".

1 ـ وقال عند بيانه لمعنى المتاع في قوله تعالى﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾[الأحزاب:53]،قال: "والصواب أنه عام"[2].

الصيغة الخامسة" حسن".

1 ـ وقال في تفسير للمعنى المقصود بالإنسان في قوله تعالى ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:72]،فقال " وهذا حسن مع عموم الأمانة"[3].

الصيغة الخامسة "تصديره لرأي جمهور المفسرين".

1 ـ في تحديد لسبب نزول قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ...﴾[الأحزاب:53]،قال الإمام القرطبي "فالجمهور من المفسرين على أن سببها...."[4].

---

[1] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 203.

[2] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 207.

[3] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 251.

[4] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 202.

المبحث الثالث: ترجيحات الإمام القرطبي.

يعتبر البحث حول ترجيحات مفسر لكتاب الله عزّ وجل؛ المرآة العاكسة لجهوده خلال فترة تفسيره، ولذلك حاولت في هذا المبحث تبيين الأقوال التي رجحها الإمام القرطبي وانتحلها رأياً لنفسه، فهي ترجيحات جال فيها من خلال تتبعه لأقوال المفسرين من السلف والخلف، وما حوته اللغة العربية.

وبعد تتبع لهذه الترجيحات وجدت أغلبها أنّه يعود إلى خمسة أقسام، وهي:

القسم الأول: مسائل متعلقة بالفقه؛ وهي على جزئين منها المتعلقة بفقه آل البيت النبوي، ومنها متعلقة بالفقه عموما.

القسم الثاني: مسائل متعلقة بمفردات قرآنية.

القسم الثالث: مسائل متعلقة بعلوم القرآن.

القسم الرابع: مسائل متعلقة بالسياق القرآني.

وبعد التقييم لما تحتمله الدراسة، وما سبق لها من تحديد في الحجم والزمن، فقد قمت بإلغاء القسم الأول؛ لأنّه حوته كتب الفقه، وكانت أولى بذكره، مع اختيار ثلاث نماذج من كل قسم، وكل هذا لضيق الدراسة.

وبعد تحديدي للترجيحات المدروسة، أردفتها مقارنة بينها وبين ترجيحات بعض المفسرين.

المطلب الأول: قسم المسائل المتعلقة بمفردات قرآنية .

يعد معرفة معاني الألفاظ القرآنية وأثرها في المواضع التي ذكرت فيها، من الأمور الضرورية للمفسر، وبناءً على هذه الأهمية، قمت باختيار ثلاث مسائل من هذا قسم.

الفرع الأول:معنى الولاية في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأحزاب:06]

اختلف المفسرون في معنى الولاية، فذكروا عدة أقوال:

أولا: الأقوال الواردة في المسألة:

القول الأول: أن النّبي صلى الله عليه وسلم أولى بمن مات من المؤمنين وعليه دين،ذكره ابن العربي[1]، وابن عطية[2][3]، والطبري بإسناد عنه[4][5]، وذكره أيضا ابن الفرس[6][7]، وابن كثير[8][9].

واستدلوا بما روي عن النّبي صلى الله عليه وسلم:(أنّه كان لا يصلي على ميت عليه دين، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه،ومن ترك مالا لورثته)[1].

---

[1] أحكام القرآن لابن العربي ج3 ص 541.

[2] المحرر الوجيز لابن عطية ج4 ص 370

[3] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي، يكنى أبا محمد، كان فقيها عالما بالتفسير، والأحكام والحديث والنحو، لم يعرف بكثرة التصانيف له الوجيز في التفسير، توفي سنة 546هـ. ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون ج2 ص53.

[4] جامع البيان للطبري ج11 ص 6978.

[5] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري أبو جعفر صاحب التصانيف المشهورة في التاريخ والقراءات والفقه، توفي في بغداد سنة 310هـ ودفن بها. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج2 ص110 ـ 117.

[6] أحكام القرآن لابن الفرس ج 3 ص 422.

[7] هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي يكنى أبا عبد الله، يعرف بابن الفرس له تصانيف في أصول الفقه والدين وكتب في التفسير، وتتلمذ على يدِ كثير من العلماء منهم ابن العربي وابن شريح وغيرهم، توفي سنة 599هـ . ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون ج2 ص121.

[8] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 1467.

[9] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البُصْرِيّ الدمشقي الشافعي، الفقيه المؤرخ، صاحب التصانيف الكبيرة منها البداية والنهاية وطبقات الشافعية وكتاب التفسير وغيرها، توفي سنة 774هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج1 ص113.

القول الثاني: أولى بهم من أنفسهم لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة، وقد ذكره ابن عطية عن بعض العلماء[2]، وقد استحسنه الإمام القرطبي[3].

القول الثالث: أولى بهم، أي؛ أنّه إذا أمر بشيء ودعت النفس إلى غيره، كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم أولى[4]، ذكره البغوي[5][6]عن ابن عباس[7]وعطاء[8]وهو قول النحاس[9][10] والسيوطي[11].

القول الرابع: أولى بهم أي هو أولى بأن يحكم على المؤمنين فينفذ حكمه في أنفسهم، أي فيما يحكمون لأنفسهم مما يخالف حكمه"[12]، مال إلى هذا المعنى أكثر المفسرين، وعلى رأسهم شيخ المفسرين الإمام الطبري[13]، والثعلبي[14][1].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب، رقم(4503)، ج4 ص1795.

[2] المحور الوجيز لابن عطية، ج4، ص370.

[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 17ص 61.

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 17ص 62 .

[5] معالم التنزيل، للبغوي، ج 5 ، ص 318.

[6] وهو الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي، الفقيه الشافعي، يبقب بمحي السنة، كان إماما في التفسير والحديث والفقه، له من التصانيف، معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، الجمع بين الصحيحين، توفي سنة 516هـ. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص49.

[7] هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب، بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحبر البحر في التفسير، كان ترجمانا للقرآن، توفي سنة 68هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص03.

[8] وهو عطاء بن أبي رباح أسلم، كان مولى لبني فهر، يكنى بأبي محمد، كان عالما بالقرآن ومعانيه، توفي سنة 115هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص14.

[9] معاني القرآن للنحاس ج 5، ص 322.

[10] هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النّحّاس النحوي المصري، أبو جعفر، كان من الفضلاء، أخذ النحو عن كبار النّحات، الأخفش والزجاج وابن الأنباري، وله تصانيف مفيدة منها: تفسيره معاني القرآن، وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة 337هـ وقيل سنة 338هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص72.

[11] تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ص 418 .

[12] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 17 ص 62.

[13] جامع البيان للطبري ج 11 ص 6978.

[14] الكشف والبيان للثعلبي ج8 ص8.

القول الخامس: أولى بهم في الجهاد بين يديه وبذل النفس دونه، ذكره الإمام الشوكاني وأشار إلى أنّه مرجوح.[2]

القول السادس: أنها عامة في كل شيء من أمور الدين والدنيا،ذكره أبو السعود[3][4]، وقد رجّحه الزمخشري[5][6]واستدل بعموم قوله تعالى﴿مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[الأحزاب: 06] وقال"ولهذا أطلق ولم يقيد"[7].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي أن النّبي صلى الله عليه وسلم أولى بمن مات من المؤمنين وعليه دين، فقال: "هذه الآية أزال الله تعالى بها أحكاما كانت في صدر الإسلام، منها: أنّه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلّي على ميِّت عليه دين"[8]

ثالثا: مستنده في ترجيحه:واستدل بما أثر عنه صلى الله عليه وسلم (أنّه كان لا يصلي على ميت عليه دين، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه،ومن ترك مالا لورثته) واستدل أيضابقوله عليه الصلاة والسلام (فأيكم ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه)[9]، ثمأكّد على هذا المعنى بقوله، "ولا عطر بعد عروس"[10]، وفي هذا تنبيه من الإمام القرطبي إلى ضرورة التمسك بما جاء عن النّبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1]وهو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، صاحب كتاب "الكشف والبيان" في التفسير وكتاب "العرائس" في قصص الأنبياء، توفي سنة 427هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج17 ص435.

[2] فتح القدير للشوكاني ج4 ص325.

[3] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج4 ص401.

[4]هو المولى الأعظم أبو السعود العمادي، سلطان المفسرين، له من المصنفات تفسيره الشهير، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، وله حاشية على الكشاف سماها بمعاقد النظر، توفي سنة 982هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص39.

[5] الكشاف للزمخشري ج5 ص 50.

[6] هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد العلامة أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي النحوي اللغوي المعتزلي الحنفي، له من تصانيف كثيرة منها: الكشّاف في التفسير وأساس البلاغة في النحو والمنهاج في الأصول، وغير ذلك، توفي سنة 538هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج2 ص314.

[7] الكشاف للزمخشري ج 5 ص 50 .

[8] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج17 ص60.

[9] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب، رقم(4503)، ج4 ص1795.

[10] وهو مثل يضرب لمن لا يدَّخر عنه نفيس. انظر:مجمع الأمثال للميداني ج2 ص210.

الفرع الثاني: معنى الشح في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[الأحزاب:19].

تباينت أقوال المفسرين في تحديد معنى الشحّ في هذا الموضع، إلى عدة أقوال:

أولا: الأقوال الواردة في المسألة:

القول الأول: أنه مقصود به البخل بحفر الخندق، والنفقة في سبيل الله، ذكره أكثر من مفسر مع تغاير في صيغ التعبير،فقال ابن عادل الدمشقي[1]"بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة"[2]، حيث زاد زاد النصرة، وذكره الثّعلبي بصيغة أخرى فقال:" أي بخلاء بالخير والنفقة في سبيل الله وعند قسم الغنيمة"[3] وذكره أبو السعودمع زيادة في "أو الظفروالغنيمة" [4]، وذكره والبغوي[5]، الآلوسي[6][7]، الآلوسي[6][7]، ورجحه والشوكاني[8].

القول الثاني: قيل بخلاء بالقتال معكم. وهو ظاهر قول ابن جزي[9][10].

القول الثالث: قيل بخلاء بالنفقة على فقرائهم ومساكينهم، وهو قول النحاس[11].

---

[1] وهو عمر بن علي أبو حفص سراج الدين الدمشقي الحنبلي، صاحب التفسير الكبير اللباب في علوم الكتاب، وله حاشية على المحرر في الفقه، توفي بعد سنة 880هـ. ينظر الأعلام للزركلي ج5 ص58.

[2] اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج 15 ص 522.

[3] الكشف والبيان للثعلبي ج 8 ص 21.

[4] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج 4 ص 408 .

[5] معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 334.

[6] روح المعاني للآلوسي ج 21 ص 164.

[7] هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسني أبو المعالي، ولد سنة 1273هـ الموافق ل: 1857م، كان المؤرخ عالم بالأدب والدين، وكان من دعات الإصلاح، له مصنّفات مشهورة منها: شرح لنخبة الفكر في علوم الحديث، روح المعاني في التفسير، وغيرها... توفي سنة 1342هـ الموافق ل: 1924م. ينظر: الأعلام للزركلي ج7 ص172.

[8] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 334.

[9] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج 2 ص 184.

[10] هو أبو أحمد بن جزي الكلبي المالكي، كان شيخا جليلا ورعا زاهدا عابدا فقيها مفسرا، له تفسير القرآن العزيز، توفي في حدود سنة 620هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج1 ص102.

[11] معاني القران الكريم للنحاس ج 5 ص 333.

وجوز هذا القول ابن عاشور[1] حيث قال:" أي إذا حضروا البأس مَنَعوا فائدتهم عن المسلمين ما استطاعوا"[2]، ويشمل معنى المسلمين الأغنياء والفقراء والمساكين.

القول الرابع: أشحة بالغنائم إذا أصابوها، وقد رواه ابن كثير[3]عن السّديّ[4]، وابن أبي زمنين[5][6].

زمنين[5][6].

القول الخامس: أن الشّح عام لم يخص بوصف معين، رجحه الإمام الطبري[7]، وابن عطية[8]، وعبد الرحمان الثعالبي[9][10].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي القول الأول، وأن المقصود بالبخل هو البخل بحفر الخندق والنفقة في سبيل الله، ونسبه إلى مجاهد[11] وقتادة[1] ذكره بصيغة الجزم مع تضعيفه الأقوال الأخرى[2].

---

[1] هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين الماكيين تونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، صاحب التصانيف المشهورة منها: التحرير والتنوير في التفسير، مقاصد الشريعة الإسلامية في أصول الفقه، وموجز البلاغة في علم البلاغة، توفي سنة 1393هـ. ينظر الأعلام للزركلي ج6 ص174.

[2] التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ج 21 ص 296.

[3] تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج 3 ص 1472.

[4] وهو السّدّي الكوفي كان عالما بالتفسير، توفي سنة 127هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص15.

[5] تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ج 3 ص 393.

[6] هو محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي، الإمام أبو عبد اله الألبيري، المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفا بمذهب الإمام مالك بصيرا به، وله عدة مصنفات، من بينها: مختصر المدونة، مختصر تفسير ابن سلام، أصول السنّة وغيرها، توفي سنة 399هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص93.

[7] جامع البيان للطبري ج 11 ص 6998.

[8] المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 375.

[9] الجواهر الحساني للثعالبي ج 4 ص 340.

[10] وهو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، الإمام علم الأعلام، الفقيه المفسر، المحدث الراوية، له تآليف كثيرة منها: تفسيره الجواهر الحسان اختصر فيه تفسير ابن عطية، وله روضة الأنوار في الفقه وغيرها، توفي سنة 875هـ أو 876هـ. ينظر: شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ج2 ص112.

[11]وهو مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي، من تلاميذ ابن عباس، توفي سنة 103هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص11.

ثالثا: مستنده في ترجيحه: واستند في ترجيحه والله أعلم إلى القرائن الحالية المحيطة بجوِّ التنزيل.

(1) وهو قتادة ابن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ أبو الخطاب، روى عن أنس ابن مالك، توفي سنة 117هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص14.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص103.

الفرع الثالث: معنى الأمانة في قوله تعالى﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[الأحزاب:72]

لقد حوت هذه الآية عدة معاني جليلة، وكثُر الخلاف في تحديد معناها، وقد ذكر الشيخ الطاهر ابن عاشور أنّ هذه الآية قد عدت من مشكلات القرآن، وتردد المفسرون في تأويلها تردداً يدل على الحيرة في تقويم معناها، وأرجع هذه المشكلة إلى عدة أسباب من بينها؛ تحديد معنى الأمانة.[1]

أولا: الأقوال الواردة في المسألة:

القول الأول: أنها تعم جميع وظائف الدين، أي جميع التكاليف، وهو قول الجمهور، ورجحه الإمام الطبري فقال" إن الله لم يخص بقوله﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾[الأحزاب: 72]بعض معاني الأمانات[2].

رجَّح هذا الشوكاني[3]، وابن جزي[4]، وذكره عبد الرحمان الثعالبي[5].

القول الثاني:الأمانة هي التوحيد، وهو العهد الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على بني آدم في عالم الذّر[6]، رجحه الشيخ الطاهر ابن عاشور.

واستند إلى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف:172] ، ثم إن تفسير الأمانة بالعهد مناسب لختم السورة بالتعذيب للمنافقين والمشركين الذين خانوا العهد لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾[الأحزاب:15] ومناسب أيضا لختم السورة بالتوبة على المؤمنين، الذين صدقوا في عهدهم لقوله تعالى﴿ مِّنَ

---

(1) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ج22 ص 126.

(2) جامع البيان للطبري ج 12 ص 7088.

(3) فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج 2 ص 198 .

(5) الجواهر الحسان للثعالبي ج 4 ص 361.

(6) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ج22 ص 129.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾[الأحزاب:23]

القول الثالث: من الأمانة إن ائتمنت المرأة على فرجها،وقد روي عن أبيّابن كعب[1]، ذكره الإمام الطبري[2] بسند عنه، وابن عطية[3] و الشوكاني[4].

القول الرابع: غسل الجنابة أمانة، وإن الله تعالى لم يؤَمِّن ابن آدم على شيء من دينه غيرها، رواه الإمام الطبري[5] بسند عنه إلى أبي الدرداء[6]، وذكره ابن جزي[7]، وابن عطية[8]، والشوكاني[9]، والشوكاني[9]، واستند إلى ما روي عن زيدٍ ابن أسلم[10]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(الأمانة ثلاث؛... وذكر ـ والغسل من الجنابة)[11]

القول الخامس: الأمانة هي الخلافة، ذكره الشيخ الطاهر ابن عاشور[12].

واستند في هذا القول إلى قوله تعالى﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[البقرة: 30].

القول السادس: هي ائتمان آدم ابنه قابيل، على ولده وأهله وخيانته إياه في قتل أخيه، وذلك أن الله تعالى قال له: يا آدم، هل تعلم أنّ لي بيتا في الأرض، قال: اللهم لا ! قال: فإنّ لي بيتا بمكة فآتِه، فقال للسَّماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت وقال للأرض: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال

---

(1) وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النّجار أبو المنذر، الأنصاري المدني، أخذ القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سيد القرّاء، توفي سنة 33هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص05.

(2) جامع البيان للطبري ج 12 ص 70 86.

(3) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 402.

(4) فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

(5) جامع البيان للطبري ج 12 ص 7086.

(6) وهو عويمر بن زيد بن قيس، الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حكيم هذه الأمة وسيد القرّاء بدمشق، توفي سنة 32هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج2 ص335.

(7) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ج 2 ص 198.

(8) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 402.

(9) فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

(10) وهو أبو عبد الله العدوي العمري المدني، الإمام الفقيه الحجة القدوة، حدث عن كثير من العلماء منهم الإمام مالكٍ ابن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم من كبار المحدثين المتقدمين، توفي سنة 136هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج5 ص316.

(11) الدرر المنثور للسيوطي ج12 ص160.

(12) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج22 ص 129.

للجبال كذلك فأبت، فقال لقابيل احفظ ولدي بالأمانة، فقال نعم، تذهب وترجع فتجد ولدك كما يسرك، فرجع فوجد قد قتل أخاه، فذلك قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[الأحزاب:72]رواه الإمام الطبري بسند عنه إلى عبد الله بن مسعود[1].

وذكره ابن الجوزي[2][3]، والشوكاني[4]، غير أنّ الإمام الشوكاني شدّد على مثل هذا التفسير حيث حيث قال: "وما أبعد هذا القول، وليت شعري ما هو الذي سوغ للسدي تفسير هذه الآية بهذا، ثم قال: فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال به، ولهذا ورد الوعيد على من فسر القرآن برأيه..."[5]

القول السابع: الأمانة هي الفرائض، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، إن أدَّوها أثابهم، وإن ضيّعوها عذبهم، فكرهوا ذالك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيم لله؛ ألاَّ يقوموا بها، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها... روي عن ابن عباس ذكره الإمام السيوطي في الدرر المنشورة[6]، وابن الجوزي[7]، والزجاج[8][9]، و النحاس، وقال: هو الذي عليه أهل التفسير[10].

---

[1] جامع البيان للطبري ج 12 ص 7087.

[2] زاد الميسر لابن الجوزي ج 6 ص 428.

[3] هو عبد الرحمان بن علي بن محمد الحنبلي، المشهور بابن الجوزي، الإمام العالم العلامة صاحب التصانيف المشهورة، من بينها: زاد المسير في علم التفسير، وتذكرة الأريب، والتحقيق في مسائل الخلاف، ومشكل الصحاح... وغيرها، توفي سنة 597هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج1 ص275.

[4] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

[5] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

[6] الدرر المنشور للسيوطي ج 12 ص 156.

[7] زاد الميسر لابن الجوزي ج 6 ص 427.

[8] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج 4 ص 237.

[9] هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، له عدة مؤلفات من بينها: معاني القرآن في التفسير، وخلق الإنسان، وتفسير جامع المنطق، توفي سنة 311هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندروي ص52.

[10] معاني القرآن الكريم للنحاس ج 5 ص 381.

القول الثامن: الأمانة هي ما أودعه الله تعالى في السموات والأرض والجبال والخلق من الدلائل على ربوبيته أن يظهروها، فأظهروها إلا الإنسان فإنّه كتمها وجحدها، نسبه الإمام القرطبي إلى بعض المتكلمين[1]، ذكره الإمام الشوكاني ووصفه بالرأي الزائف[2].

القول التاسع: الأمانة هي الطاعة، ذكره الشيخ الطاهر بن عاشور[3].

القول العاشر:أنها قصد بها أمانات الأموال كالودائع وغيرها، وقد روي هذا الأثر عن ابن مسعود وذكر هذا ابن عطية[4].

القول الحادي عشر: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، وقال هذه أمانة استودعتُكَها، فلا تلبسها إلا بحق فإن حفظتها حفظتك، فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والبطن أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له،ذكره الإمام البغوي[5]، وابن عادل الدمشقي[6]،والإمام الشوكاني[7].

القول الثاني عشر:الأمانة هي العقل، ذكره الشيخ الطاهر ابن عاشور[8]واستند إلى أن الحكمة اقتضت أن يكون الإنسان مستودع العقل، من بين الموجودات العظيمة؛ لأنَّ خِلقته ملائمة لأن يكون عاقلا، فإن العقل يبعث على التغيير والانتقال من حال إلى حال ومن مكان إلى غيره، فلو جعل ذلك في سماء من السماوات أو في الأرض أو في الجبال أو في جميعها لكان سببا في اضطراب العوالم واندكاكها، وأقرب الموجودات إلى تحمل العقل أنواع الحيوان.

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي القول الأول فقال: "أن معنى الأمانة يعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال"[9].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 247.

(2) فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 382.

(3) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج22 ص126.

(4) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 402.

(5) معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 380.

(6) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج 15 ص 596.

(7) فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 381.

(8) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ج22 ص 127.

(9) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 244.

ثالثا: مستنده في ترجيحه: استند في ترجيحه إلى عموم لفظ الأمانة المذكور.

ويظهر مما سبق أن الأمانة ليست على عمومها، خصوصا إدخال التكاليف أو الفرائض لا يسلم لعدم ورود شرائع، أو أي تكليف على بعض الأقوام؛ هذا لمن يقول بأهل الفَترة .

وزد أن الدلالة النوعية[1] للإنسان تعضد هذا المعنى، لأنها حوَت جميع جنس الإنسان، ونبَّه على هذا هذا الرأي الإمام الطاهر بن عاشور[2].

[1] الدلالة النوعية: وهي دلالة كلِّيَّة مقولة عن كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة. ينظر: شرح كتاب إيساغوجي لحسام الدين الكتاني ص35.

[2] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج 22 ص127.

المطلب الثاني: مسائل متعلقة بعلوم القرآن.

وقد أورد الإمام القرطبي خمسة مسائل في هذا الباب، نقتصر على ثلاثة منها.

الفرع الأول: سبب نزول[1] قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[الأحزاب:40]

ورد في سبب نزول هذه الآية ستة أقوال:

أولا: الأقوال الواردة في سبب نزولها:

القول الأول: أنّه قيل لابن عباس: أرأيت قول الله - عزّ وجل - ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ [الأحزاب:40]ما عني بذلك؟ قال: قام نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلي، قال: فخطر خطرةً فقال المنافقون يصلّون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلبا معكم، وقلبا معهم؟ فأنزل الله عزّ وجل ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[الأحزاب:40].

ذكره الإمام الترمذي[2] في سننه[3]، ورجحه الإمام الطبري فقال:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذالك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي روي عن ابن عباس"[4]، وذكره ابن العربي[5] وابن كثير[6].

يظهر استناد القول إلى صيغة النزول، بقوله" فأنزل الله" وهذه من صيغ النزول الغير صريحة.

---

[1] معنى سبب النزول في الاصطلاح: هو كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه. ينظر: المحرر لأسباب النزول للدكتور خالد ابن سليمان المزني ص150.

[2] هو محمد بن عيسى بن سوْرة بن موسى بن الضّحاك، الحافظ العلم الإمام البارع، ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير، له من المصنّفات: الجامع في الحديث وكتاب العلل في الحديث وغيرها... توفي سنة 279هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج13 ص270.

[3] سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأحزاب، رقم (3199)، ص790.

[4] جامع البيان للطبري ج 11 ص 6975.

[5] أحكام القرآن لابن العربي ج3 ص 537.

[6] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج3 ص1465.

القول الثاني:نزلت في رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهائه، وكان يقول: إنّ لي في جوفي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، قال: وكان من فهر.

وزاد الواحدي[1] "فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل ابن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى برجله، فقال له: يا أبي معمر ما حال الناس؟ قال: قد انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، وعرفوا يومئذ أنّه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده"[2]

رُوي هذا عن مجاهد، ذكره الإمام الطبري وقال" وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشيّ الذي ذكر أنه سمي ذا القلبين من دهيه"[3] وذكره السيوطي[4] واختلف في تحديد اسم هذا الرجل فقال الواحدي والقشيري[5] وغيرهما هو جميل[6] بن معمر الفهري[7]، وذكر الزمخشري أنّه يقال له جميل بن أسد الفهري[8].

---

[1] هو علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، له مصنّفات عديدة، منها: التفاسير الثلاثة: (البسيط، والوسيط، والوجيز) وله كتابٌ في أسباب النزول، وشرح الأسماء الحسنى، والإعراب عن الإعراب ... وغيرها، توفي سنة 468هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص127.

[2] أسباب النزول للواحدي ص 352.

[3] جامع البيان للطبري ج 11 ص 6974 ـ 6975.

[4] الدرر المنشور للسيوطي ج 11 ص 720.

[5] هو عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري، شيخ خرسان، كان إماما قدوة، محدثا فقيها، له الكثير من المؤلفات منها: كتاب التيسير في التفسير، ولطائف الإشارة، نحو القلوب... وغيرها، توفي سنة 465هـ. ينظر طبقات المفسرين للأندرويه ص125.

[6] وهو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح الجمحيُّ، أسلم وشهد حنينا، وشهد فتح مكة، مات في أيام سيدنا عمر رضي الله عنه. ينظر: الإصابة لابن حجر العسقلاني ج1 ص605.

[7] أسباب النزول للواحدي ص 351.

[8] الكشاف للزمخشري ج 5 ص 45.

القول الثالث: سببها أن بعض المنافقين قال: إنّ محمدا له قلبان[1]، لأنّه ربما كان في شيءٍ؛ فنزعَ في غيرِه نزْعة ثم عاد إلى شأنه الأول، فقالوا ذلك عنه[2]، فأكذبهم الله عز وجل[3].

القول الرابع:نزل ذلك تمثيلا في زيد بن حارثة[4]لما تبناه النبي صلى الله عليه وسلم.روي عن الزهري[5]، ذكره الإمام الطبري[6]، ابن عطية[7]والسيوطي[8]، وقال ابن الجوزي: "وقد قال الزهري في الزهري في هذا قولا عجيبا"[9] وقال النحاس: "قول ضعيف لا يصلح في اللغة، وهو من منقطعات الزهري"[10]، وهو ظاهر قول ابن كثير[11].

القول الخامس:أنّها نزلت بجملتها نَفيَ أشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت، وإعلام بحقيقة الأمر، رجَّحه ابن عطية[12].

القول السادس: قيل كان الواحد من المنافقين يقول: لي قلب يأمرني بكذا وقلب يأمرني بكذا، فالمنافق ذو قلبين، فالمقصود رد النفاق[13] .

---

(1) جامع البيان للطبري، ج 11 ص 6978.

(2) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 368.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 53.

(4) وهو ابن شراحيل أو شُرحبيل بن كعب بن عبد العزّى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ، الأمير الشهيد النّبوي المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثمّ المحمدي، سيد الموالي، حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصحابي الوحيد الذي سمي باسمه في القرآن، توفي في غزوة مؤتة سنة 08هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج1 ص220.

(5) وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، الإمام العلم حافظ زمانه، توفي سنة 123هـ أو 124هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج5 ص326.

(6) جامع البيان للطبري ج 11 ص 6975.

(7) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 368.

(8) الدرر المنثور للسيوطي ج 11 ص 720.

(9) زاد الميسر لابن الجوزي ج 6 ص 349.

(10) معاني القران الكريم للنحاس ج 5 ص 317.

(11) تفسير القران العظيم لابن كثير ج 3 ص 1465.

(12) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 368.

(13) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 54.

القول السابع: نزلت لنفيٍ اجتماع الكفر والإيمان بالله تعالى في قلب واحد كما لا يجتمع قلبان في جوفٍ، ذكره الإمام القرطبي[1].

القول الثامن:هو مثل ضرب للمظاهر، ذكره البغوي ونسبه للزهري[2]، وذكره ابن العربي[3]، وهو قول قول أبي السعود[4].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القول الخامس فقال: "أنّه يظهر من الآية بجملتها نفيَ أشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت، وإعلام بحقيقة الأمر"[5]

ثالثا: مستنده في الترجيح: يظهر أنّه استند في ترجيحه إلى عموم الروايات، بغض النّظر عن أسانيد هذه الروايات.

ويظهر من هذه الأقوال أنّ الإمام القرطبي، قد وافق قول ابن عطية وبهذا المعنى تكون الآية نازلة ابتداء من غير سبب، وقد رجح هذا القول صاحب المحرر في أسباب النزول[6].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص54.

[2] معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 316.

[3] أحكام القران لابن العربي ج 3 ص 536.

[4] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج 4 ص 399.

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 54.

[6] المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة للدكتور خالد المزيني ص 797.

الفرع الثاني: هل الخطاب في قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[الأحزاب:06] **عام[1] بالرجال والنساء ؟ أم هو خاص[2] بالنساء؟**

أولا: ورد في المسألة قولان:

القول الأول: أنها خاصة بالرجال فقط، لما روي عن الشعبي[3] عن مسروق[4] عن عائشة[5]، رضي رضي الله عنها: أن امرأة قالت لها: يا أمه : فقالت لها : لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم، ذكر هذا القول الإمام ابن العربي ورجحه بقوله "وهو الصحيح"[6]، وهو ترجيح ابن كثير فقال" ولا يقال ذلك

---

[1] معنى العام: هو لفظ يستغرق الصالح له، من غير حصر. انظر: الإتقان للسيوطي ص 1412.

[2] معنى الخاص: قصر العام على بعض أفراده. انظر: جمع الجوامع في أصول الفقه للتاج الدين السّبكي ص 47.

[3] وهو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، التابعي الكوفي ، كان علامة عصره، توفي سنة 104هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج4 ص294.

[4] وهو مسروق بن الأخدع بن مالك بن أميَّة بن عبد الله بن مرِّ بن سلمان بن معمر، أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي، الإمام القدوة العلم، حدث عن كثير من الصحابة منهم: أبو بكر الصديق وعمر وأبي ابن كعب وغيرهم، قال أبو نعيم توفي سنة 62هـ، وقال ابن نمير مات سنة 63هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج4 ص63.

[5] أمّ المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر عبد الله ابن قحافة، القرشية التيمية المكية النبوية، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، توفيت سنة 57هـ. ينظر سير أعلام البنلاء للذهبي ج2 ص135.

[6] أحكام القران لابن العربي ج 3 ص 542.

وهذا اصح الوجهين في مذهب الشافعي[1] رضي الله عنه"[2]، ورجّحه الشوكاني[3]، ورجّحه الشّنقيطي[4][5].

القول الثاني: أنها عامة بالرجال والنساء : واستدل لهذا القول بعموم الخطاب في قوله تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[الأحزاب:06] إذ يشمل الرجال والنساء وقوله تعالى﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[الأحزاب:06]عائد على الجميع[6]، ذكره السيوطي فقال: وأخرج ابن سعد[7] عن أم سلمه[8] قالت : "أنا أم الرجال منكم والنساء"[9].

ثانيا:ترجيح الإمام القرطبي:رجحه الإمام القرطبي، القول الثاني فقال" والذي يظهر لي أنهم أمّهات للرجال والنساء ، تعظيما لحقهن على الرجال والنساء"[10].

ثالثا: مستنده في ترجيحه: استند في ترجيحه إلى عدة أدلة:

أولا: أن لفظ المؤمنين في قوله تعالى﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأحزاب:06]عام، يشمل الرجال والنساء ضرورةً.

---

[1] أبو عبد الله بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن زيد بن هشام بن عبد المطلب بن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، صاحب المذهب الفقهي المعروف باسمه، وصاحب التصانيف الشهيرة منها: الرسالة في أصول الفقه، والأم في الفقه، توفي عليه رحمة الله سنة 204هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص25.

[2] تفسير القران العظيم لابن كثير ج 3 ص 1467.

[3] فتح القدير للشوكاني ج4 ص325.

[4] أضواء البيان للشّنقيطي ج6 ص 446.

[5] هو محمد الأمين آبَّا بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد بن سيِّدي أحمد بن المختار، ولد عام 1305هـ بشنقيط في موريتانيا، كان مدرِّسا في المسجد النَّبوي، له عدة مصنّفات منها: أضواء البيان في التفسير، ومذكرة الأصول في أصول الفقه، وله رجز في فقه الإمام مالكٍ وغيرها من المؤلفات، توفي رحمه الله بمكة يوم الخميس 17 ذي الحجّة سنة 1393هـ ودفن في مقبرة المعلاة. ينظر: مقدمة أضواء البيان للشنقيطي للشيخ عطية محمد سالم ج1 ص7 ـ 35.

[6] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 63.

[7] هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الجدلي، روى عن ابن عباس وأبو هريرة، توفي سنة 111هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص13.

[8] هي هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة المخزومية، من المهاجرات الأول، كانت آخر من مات من زوجات النّبي صلى الله عليه وسلم، توفيت سنة 59هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج2 ص201.

[9] الدرر المنشور للسيوطي ج 11 ص 729.

[10] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 63.

ثانيا: أنّ قوله تعالى﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[الأحزاب:06]عائد على الجميع من الرجال والنساء.

ثالثا: ما جاء في قراءة « وأزواجه أمهاتهم وهو أبٌ لهم »ذكرها الطبري عن قتادة، وما جاء في قراءة أخرى عن الحسن[1]« من أنفسهم وهو أبٌ لهم وأزواجهُ أمهاتهم »[2]،ثمّ قال الإمام القرطبي وكل هذا هذا يوهن ما رواه مسروق إن صح من جهة الترجيح[3].

الفرع الثالث: الكلام حول نسخِ[4] قوله تعالى﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب: 52]

اختلف المفسرون في تحديد معنى هذه الآية إلى عدة أقوال:

أولا: الأقوال الواردة:

القول الأول: أنها منسوخة، واختلف في الناسخ، قيل بحديث عائشة، قالت: (ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى أحل له النِّساء)[5] ، وذكر هذا الحديث الإمام السيوطي، عن أم سلمه قالت: (لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء، إلا ذات محرم ، وذلك قول الله﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُؤۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾[الأحزاب:51])[6]، فجعلت أمُّ سلمة قوله تعالى﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُؤۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾[الأحزاب:51] ناسخا لقوله تعالى﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب: 52] ورجح هذا القول الإمام الشوكاني، فقال"وهذا هو

---

(1) وهو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد مولى زيد ابن ثابت الأنصاري، قال محمد بن سعد: كان الحسن رحمه الله جامعا، عالما رفيعا فقيها ثقة، حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم ... توفي رحمه الله في أول رجب سنة 110هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج4 ص563.

(2) جامع البيان للطبري ج 11 ص 6978 ـ 6979.

(3) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 63.

(4) معنى النَّسخ اصطلاحا: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر. ينظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع لأحمد الكوراني ص378.

(5) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأحزاب، رقم3212، ص794.

(6) الدرر المنثور للسيوطي ج 12 ص 102.

الراجح"[1]، وأورد الزمخشري إمكانية نسخها بقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾[الأحزاب:50]، وقال "ترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف"[2]

وقال أبو جعفر النحاس : "قول عائشة : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النِّساء ، إسناده جيد ، ويتأول على أنه ناسخ للحظر"[3].

وقال ابن العربي" وهو حديث واهٍ، ومتعلق ضعيف."[4]

القول الثاني: أنّه صلى الله عليه وسلم حظر[5] عليه أن لايتزوج على نسائه[6]، ذكره الإمام الطبري[7]،والإمام البغوي[8]والسيوطي[9]، واختاره الزمخشري[10].

القول الثالث:أي:لا يحل لك النساء من بعد الأصناف التي سميت.

رجح هذا القول الإمام الطبري بقوله" وأولى الأقوال بالصحة قول من قال بمعنى ذلك :﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب:25] لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهم لك[11] بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾[الأحزاب: 50]إلى قوله تعالى:﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

---

[1] فتح القدير للشوكاني ج4 ص364.

[2] الكشاف للزمخشري ج5 ص88.

[3] معاني القران الكرم للنحاس ج 5 ص 366.

[4] أحكام القرآن لابن العربي ج3 ص606.

[5] الحظر: هو ما يثاب بتركه ويعاقب على فعله. ينظر: القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين للدكتور محمود حامد عثمان ص137.

[6] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 197.

[7] جامع البيان للطبري ج 11 ص 7056.

[8] معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 366.

[9] الدرر المنشور للسيوطي ج 12 ص 101.

[10] الكشاف للزمخشري ج 5 ص 86.

[11] جامع البيان للطبري ج 11 ص 7058.

[الأحزاب:50] وذكر هذا القول الإمام البغوي[1]، وابن عادل الدمشقي[2]، والإمام السيوطي بسند عن مجاهد[3].

القول الرابع: إن الإباحة كانت مطلقة : وقوله تعالى﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب:25]معناها هنا: لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات[4]،ذكره الإمام الطبري وعلق عليه، فقال "ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة معنى مفهوم"[5]،وذكره ابن عطية فقال "هذا تأويل فيه بعد وأن كان روي عن مجاهد"[6].

وذكره الإمام البغوي[7]، والإمام الثعالبي وقال:"فيه بعد"[8].

القول الخامس: لا يحل لك العمَّات والخالات ونحو ذلك (أي من المحرمات) بقوله تعالى﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ﴾إلى قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[النساء:32] ذكره ابن عطية[9].

القول السادس:أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية، ويتزوج من نساء قومه من بنات العم، والعمة والخالة إن شاء ثلاثمائة. ذكره الإمام البغوي[10] وابن عادل[11].

القول السابع: حُرِّم عليه صلى الله عليه وسلم طلاق النسّاء اللواتي كنّ عنده إذ جُعلن أمهات المؤمنين، وحرَّمهن على غيره حين اخترنه، فأما نكاح غيرهن فلم يُمنع عنه، ذكره الإمام البغوي[12].

---

(1) معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 367.

(2) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج 15 ص 575.

(3) الدرر المنشور للسيوطي ج 12 ص 100.

(4) الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 197.

(5) جامع البيان للطبري ج 11 ص 7058.

(6) المحور الوجيز لابن عطية ج 4 ص 394.

(7) معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 367.

(8) الجواهر الحسان للثعالبي ج 4 ص 355.

(9) المحرر الوجيز لابن عطية ج4 ص394.

(10) معالم التنزيل للبغوي ج6 ص367.

(11) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج 15 ص575.

(12) معالم التنزيل للبغوي ج6 ص367.

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:أورد الإمام عدة أقوال بصيغ تضعيفية، غير قول واحد ذكره بصيغة الجزم، مما يظهر أنّه ترجيح له، من بين المذكورين،فقال عند ذكره للقول الخامس في تفسيره لقوله تعالى:﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب:25]"أي: من بعد الأصناف التي سميت"[1].

مستنده:أنّ قوله تعالى﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب:25]جاء عقب قوله تعالى﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾[الأحزاب:50] وغير جائز أن تقول: قد أحللت لك هؤلاء، ولا يحللن لك، إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين، فعل الأخرى منهما.

فإن كان ذالك كذالك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدّم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز أن يقال: إحداهما ناسخة الأخرى[2].

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالسياق[3] القرآني.

لقد كان للسياق الأثر الكبير في ضبط الخطاب الشرعي عموما، والخطاب القرآني خصوصاً، ولهذا أخذ به العلماء في بيان المجملات، وتعيين المحتملات، وتخصيص العام، وتقييد المطلق.

الفرع الأول: معنى بلوغ القلوب الحناجر في قوله تعالى:﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب: 10]

ذكر المفسرون عدة أقوال في توجيه معنى الآية، وهي:

أولا: الأقوال الواردة:

القول الأول: أي زالت عن أماكنها من الصدور، حتى بلغت الحناجر، وهي الحلاقيم.ذكر هذا القول الإمام البغوي[4]، وذكره الإمام الطبري بصيغة أخرى فقال"نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف فبلغت إلى الحناجر"[5].

---

[1] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 197.

[2] جامع البيان للطبري ج12 ص7058.

[3] السياق: ما كان سابقا للجملة المفسرة أو لاحقا، وبه يتبين المعنى المراد، كما به يتبين المعنى الصحيح حال اختلاف الأقوال. ينظر: التحرير في أصول التفسير لمساعد الطيّار ص315.

[4] معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص331.

[5] جامع البيان للطبري ج11 ص6989.

القول الثاني: هو على معنى المبالغة على مذهب العرب على إضمار كاد ، ذكره الإمام أبو جعفر النحاس[1]، ومكي ابن أبي طالب القيسي[2][3]وقال ابن الأنباري[4] أن (كاد) لا تضمر ولا يعرف معناه إذا لم ينطق به[5].

القول الثالث:أنّه مثل مضروب في شدة الخوف، ببلوغ القلوب الحناجر وإن لم تزل عن أماكنها مع بقاء الحياة، رجحه الإمام البغوي[6]، وابن أبي زمنين[7]، وظاهر قول ابن كثير[8]، وهو قول ابن عاشور[9].

القول الرابع:من فزعها، ذكره الإمام الطبري عن عكرمة[10]، وذكره الإمام السيوطي[11].

القول الخامس: أريد به اضطراب القلب وضرباته، وهو قول أبي السعود[12]، وقال الفراء[13]" أنّ الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترتفع قلبه إلى حنجرته من الفزع"[14].

---

[1] معاني القرآن الكريم للنحاس ج 5 ص 327.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب القيسي ص5805.

[3] هو مكي بن طالب حمَّوْش بن مختار أبو محمد القيسي، الفقيه المقرئ الأديب، وله عدة تصانيف، منها: إعراب القرآن، الموجز في القراءات، الهداية في التفسير، توفي سنة 407هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوود ج02 ص333.

[4] وهو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي، صاحب التصانيف الكثيرة منها: إعراب القرآن، وغريب الحديث وغيرها، وقيل أنّه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن العظيم بأسانيدها، توفي سنة 328هـ. ينظر طبقات المفسرين للأندرويه ص66.

[5] زاد المسير لابن الجوزي ج 6 ص 358.

[6] معالم التنزيل للبغوي ج6 ص 331.

[7] تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ج 3 ص 390.

[8] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج3 ص 1471.

[9] التحرير والتنوير لابن عاشور ج 21 ص 280.

[10] جامع البيان للطبري ج11 ص 6989.

[11] الدرر المنثور للسيوطي ج11 ص 748.

[12] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج 4 ص 404.

[13] وهو يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، كنيته أبو زكريا، يعرف بالفرّاء، من مصنّفاته معاني القرآن، توفي سنة 207هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص28.

[14] معاني القرآن للفراء ج3 ص336.

القول السادس: كناية عن غاية الشدة. ذكره الإمام الفخر الرازي[1].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي القول الخامس فقال" والأظهر أنه أراد اضطراب القلب وضربانه، أي كأنه لشدة اضطرابه بلغ الحنجرة"[2].

ثالثا: مستنده في الترجيح: يظهر أنّ الإمام القرطبي قد أعمل قاعدة" إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له"[3] والسياق القرآني في هذا الموضع قد جاء واصفاً لحال المؤمنين، لما وجدوا من هلعٍ وخلعٍ وجزعٍ، وهذه الحالة من الطبيعي أن يصحبها خوف شديد يقاس بشدَّة ضربان القلب، ولهذا جاء التعبير القرآني وهو يصف هذا الهلع بقوله﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾يعني قمَّة الخوف.

الفرع الثاني: الأمر الموعود به في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾[الأحزاب:22]

أورد المفسرون في معنى الآية عدة أقوال:

أولا: الأقوال الواردة:

القول الأول:لما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لأمر الله، وإيقانا منهم بأنّ ذالك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۚ﴾إلى قوله﴿قَرِيبٞ ﴾[البقرة: 214]

ذكره الإمام الطبري[4]، وابن أبي زمنين[5]، ومكي ابن أبي طالب القيسي[6]وابن كثير[7]، والسيوطي[8] والسيوطي[8] والشوكاني[9].

---

[1] مفاتيح الغيب للفخر الرازي ج25 ص199.

[2] الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج17 ص 92.

[3] قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين ابن علي الحربي ص125.

[4] جامع البيان للطبري ج 11 ص 7003.

[5] تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ج 3 ص 394.

[6] الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب القيسي ص 5814.

[7] تفسير القران العظيم لابن كثير ج 3 ص 1473.

[8] الدرر المنشور للسيوطي ج 11 ص 763.

[9] فتح القدير لشوكاني ج4 ص 338

وهو ترجيح الإمام الشنقيطي بقوله "وهو ظاهر"[1] .

القول الثاني:أرادوا ما أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر بحفر الخندق، فإنّه أعلمهم بأنهم سيحصرون، وأمرهم بالاستعداد لذلك، وأعلمهم بأنهم سينصرون من بعد ذلك، فلما رأوا الأحزاب ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[الأحزاب:22].

ذكره بمعناه ابن عطية[2]، وذكره ابن الجوزي[3]واستندوا إلى ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه:(إنّ الأحزاب سائرون إليكم تسعاً أو عشراً، أي: في آخر تسع ليال أو عشر، فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذالك)[4].

القول الثالث: جواز احتمال القولين. ذكره ابن عطية[5]، وأبو السعود[6] ورجحه ابن عاشور[7].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي القول الأول، فقال عند تفسيره للآية يريد بقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾إلى قوله﴿قَرِيبٌ﴾[البقرة:214]فلما رءوا الأحزاب يوم الخندق[8]، قالوا:﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[الأحزاب:22]

ثالثا: مستنده في الترجيح:ما روي عن قتادة، قوله﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:22] وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾[البقرة:214] خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة: 214] هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشّدة والبلاء ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا

---

(1) أضواء البيان للشنقيطي ج 6 ص 448.

(2) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 377.

(3) زاد المسير لابن الجوزي ج 6 ص 368.

(4) الكشاف للزمخشري ج05 ص59.

(5) المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 377.

(6) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج4 ص409.

(7) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ج 21 ص 304.

(8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 ص 109.

وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب:22] وتصديقا بما وعدهم الله، وتسليماً لقضاء الله[1].

الفرع الثالث: معنى القول السديد في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:70]

اختلف المفسرون في تحديد معنى هذه الآية إلى أكثر من قول.

أولا: الأقوال الواردة:

القول الأول: قصدا وحقا، ذكره بمعناه أبو السعود[2] وذكره الإمام الطبري[3] وذكره بالمعنى الزمخشري[4].

القول الثاني:قولا سديداً، أي:صوابا، ذكره البغوي[5]، وابن عادل الدمشقي[6].

القول الثالث: يعني قولوا قولا سديدا في شأن زينب[1] وزيد، ولا تنسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما لا يحل، رجحه الزمخشري بقوله والمراد: "نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول"[2]، وذكره ابن الجوزي[3] ورجحه أبو السعود[4] وذكره الشوكاني[5].

---

[1] جامع البيان للطبري ج11 ص7003.

[2] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج 4 ص 436.

[3] جامع البيان للطبري ج 12 ص 7083.

[4] الكشاف للزمخشري ج 5 ص 101.

[5] معالم التنزيل للبغوي ج 6 ص 379.

[6] اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج 15 ص 596.

القول الرابع : القول السديد: لا اله إلا الله،روي عن عكرمة[6] وابن عباس، ذكره الإمام الطبري[7]، وابن عطية[8].

القول الخامس: قيل هو الذي يوافق ظاهره باطنه، ذكره الإمام القرطبي[9]، والشوكاني[10] .

القول السادس: قيل ما أريد به وجه الله دون غيره[11].

القول السابع: قيل هو الإصلاح بين المتشاجرين[12].

القول الثامن: أن القول السديد عام في جميع ما ذكر وغير ذلك، رجح هذا القول الإمام ابن عطية[13]، ورجحه أيضا الإمام الشوكاني[14].

ثانيا: ترجيح الإمام القرطبي:رجح الإمام القرطبي القول الثامن فقال"أن القول السديد يعم الخيرات، فهو عام في جميع ما ذكر وغير ذلك"[15].

ثالثا: مستنده في الترجيح:استنده في ترجيحه إلى عموم الخطاب القرآني في هذا الموضع.

---

[1] وهي زينب بنت جحش ابن رباب، أمّ المؤمنين، وبنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت زوجة لزيد مولى النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ثمّ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن الكريم، كانت من سادت النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا، رضي الله عنها، توفيت سنة 20هـ. ينظر: سير أعلام البنلاء للذهبي ج2 ص211.

[2] الكشاف للزمخشري ج 5 ص 101.

[3] زاد الميسر لابن الجوزي ج 6 ص 427.

[4] إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج4 ص 436.

[5] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 380.

[6] هو عكرمة مولى ابن عبَّاس، كان عبدا لابن عبّاس، وكان يكنى أبا عبد الله، عالما بالقرآن ومعانيه، توفي سنة 105هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأندرويه ص12.

[7] جامع البيان للطبري ج 12 ص 7083.

[8] المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص 401

[9] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 243.

[10] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 380.

[11] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص233 .

[12] الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص244 .

[13] المحرر الوجيز لابن عطية ج 4 ص401.

[14] فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 380 ـ381

15 الجامع لأحكام القران للقرطبي ج 17 ص 244.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، أحمده ربي وهو بالحمد جدير، وأصلي وأسلم على البشير النذير.

في خاتمة هذا البحث المتواضع، أقدم أهم النتائج المتوصل إليها خلال البحث، مرفقة بأهم التوصيات:

1ـ كان دأب الإمام القرطبي في التفسير، عرض كل ما أمكن من أقوال، ومحاولة الترجيح بينها، ناصبا بين عينيه الحق، دون تعصب لأي مذهب، سواء مذاهب فقهية، أو عقائدية، أو فكرية.

2ـ يلاحظ على تفسير الإمام القرطبي عدم التّكلف، فيوجد من المواضع التي أورد فيها عدة أقوال ولا يرجح بينها، مع توقفه مما يدل على ورعه، وعدم تجرئه على كتاب الله تعالى.

3ـ الناظر في جمع الإمام القرطبي للأقوال، يجده ترتيب منطقي جدا، بعيدا عن العبث، مما يدل على رسوخه في العلم، وخصوصا علم أصول الفقه.

4ـ لقد كان للإمام القرطبي اهتمام كبير بعلم القراءات، وهذا متجلٍ في تفسيره عليه رحمة الله.

5ـ كان تفسير الإمام القرطبي عبارة عن موسوعة علمية، من كتب لغوية وفقهية وأصولية وعقائدية وحديثية .

6ـ إن تنويع الإمام القرطبي للمصادر التي اعتمدها في تفسيره، جلب اهتمام العلماء وطلبة العلم، خصوصا من تخصَصَ في علم التفسير.

7ـ بلغ مجمل عدد ترجيحات الإمام القرطبي في سورة الأحزاب، حوالي ثلاثة وعشرين ترجيحاً.

8ـ قدرة الإمام على الترجيح مما يدل على غزارة علمه، وسعة إطلاعه، وقوة ذاكرته، وسرعة بداهته.

وأتقدم بنصائح سائلا فيها المولى السَّداد:

1 ـ أرجوا من طلبة جامعتنا المباركة، جامعة حمه لخضر أن يكون لهم مواصلة في تخريج ترجيحات الإمام القرطبي في غير سورة الأحزاب.

2 ـ وبعد هذا التقصِّي لتفسير سورة الأحزاب وجدت أنّ للإمام القرطبي أكثر من مجال يرجح فيه، فأرجوا أن تفرد وتميز هذه الترجيحات، فللإمام القرطبي ترجيحات أصولية وفقهية ولغوية... فنأمل من طلبتنا أن يكون لهم هِمَمٌ حتى يواصلوا هذه الدراسات.

3 ـ ومن المسائل التي أنصح البحث حولها معاني العرض والأمانة اللَّذين ذكرا في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:72] وبما أنّ العرض الذي يقتضي التخيير ذكر بصيغة الماضي، فما تعلُقه بقوله تعالى ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29] وأيضا هذا الخطاب مقتضاه التخيير وجاء بصيغة الماضي، فنأمل من طلبتنا الأعزاء أن يكون لهم موضع اهتمام وبحث.

4 ـ أدعوا كل طالب علم إلى الاهتمام بالتراث المغربي وخصوصا التراث المالكي.

وفي الختام أتوجه إلى العلي العلام، شاكرا إياه على فضله ومنِّه، بأن يسَّر لي إتمام هذا البحث، ولا أدعي الكمال فيما كتبت، ولا يسعني إلا أن أقول كما قال المقرِّي:

وما أبرئ نفسي إنّني بــشر أسهو وأخطئ إذا لم يحمني قدرْ

وما ترى عذرا أولى بذي زلل مــن أن يقولَ مقرٌّ إنّني بشرْ

والله قصدي وهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

وأهم الفهارس التي أدرجتها في هذا البحث:

01 . فهرس الآيات القرآنية.

02 ـ فهرس الأحاديث والآثار.

03 ـ فهرس الأعلام.

04 ـ فهرس المصادر والمراجع.

05 . فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطر منها مع اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	40
﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	203	19
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾	214	55 56
سورة آل عمران		
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	169	11
سورة النّساء		

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾	06	16
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ ﴾	23	52
سورة الأعراف		
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	172	39
سورة الإسراء		
﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ ﴾	44	19
﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾	45	12
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾	88	أ
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	09	أ
سورة الكهف		
﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾	29	60
سورة طه		
﴿ فَغَوَىٰ ﴾	121	15
سورة الأحزاب		
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ ﴾	04	30 44
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾	06	30 33

35 49 49		
30 53	10	﴿ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ ﴾
39	15	﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ﴾
36	19	﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾
55 56	22	﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُۚ ﴾
39	23	﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾
50 51 52	50	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾
50	51	﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾
50 51 52	52	﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾
31	53	﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾
57	70	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾
30 31 39 60	72	﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾
سورة الصافات		

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	107	19
سورة ص		
﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	44	19

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يصلي على ميت عليه دين، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم...	33 ـ 34
(فأيكم ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه)	35
(إنّ الأحزاب سائرون...)	55
(الأمانة ثلاث؛... وذكر ـ والغسل من الجنابة)	40
(الأمانة هي الفرائض، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال...)	39
(غسل الجنابة أمانة، وإن الله تعالى لم يؤمّن ابن آدم على شيء من دينه غيرها)	39
(أنا أم الرجال منكم والنساء)	49
لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما	50

شاء...	
(من أنفسهم وهو أبٌ لهم وأزواجهُأمهاتهم)	49
(نزل ذلك تمثيلا في زيد بن حارثة ...)	46
أن امرأة قالت لها: يا أمه : فقالت لها : لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم.	48
ما مات الرسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى أحل له النساء.	50
(ائتمان آدم ابنه قابيل، على ولده وأهله وخيانته إياه في قتل أخيه...)	40
عن ابن مسعود(قصد بها أمانات الأموال كالودائع وغيرها)	42
(قوله ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ [الأحزاب:22]وكان الله قد وعدهم...)	54
(فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل ابن معمر، تلقاه أبو سفيان...)	44
أرأيت قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب:04] ما عني بذلك؟ قال...	43

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	رقم الصفحة
زيد ابن حارثة(08هـ)	46
زينب بنت جحش(20هـ)	57
أبو الدرداء(32هـ)	40
أبي ابن كعب(33هـ)	40
أمّ المؤمنين عائشة(57هـ)	48
أمّ المؤمنين أمّ سلمة(59هـ)	49
مسرروق(63هـ)	48
ابن عباس(68هـ)	34

جميل لبن معمر	45
مجاهد(103هـ)	37
عكرمة(105هـ)	57
الحسن البصري(110هـ)	**49**
ابن سعد(111هـ)	**49**
عطاء(115هـ)	**34**
قتادة(117هـ)	**37**
الزهري(123هـ)	**46**
السدّي(127هـ)	**37**
زيد ابن أسلم(136هـ)	40
الشافعي(204هـ)	48
الفرّاء(207هـ)	54
الترمذي(279هـ)	44
ابن جرير الطبري(310هـ)	33
أبو إسحاق الزجاج(311هـ)	41
ابن الأنباري(328هـ)	53
أبو جعفر النحاس(337هـ)	34
ابن فارس(395هـ)	25
ابن أبي زمنين(399هـ)	37
ابن أبي طالب القيسي(407هـ)	53
الثعلبي(427هـ)	34
القشيري(465هـ)	45
الواحدي(468هـ)	45
إمام الحرمين(478هـ)	25

البغوي(516هـ)	34
ابن تومرت(524هـ)	14
الزمخشري(538هـ)	35
ابن العربي(543هـ)	26
ابن عطيّة(546هـ)	33
ابن الجوزي(597هـ)	41
ابن الفرس(599هـ)	33
الفخر الرازي(606هـ)	26
ابن حوط الله(612هـ)	16
ابن جزي(620هـ)	36
سيف الدين الآمدي(631هـ)	26
ربيع الأشعري(632هـ)	15
أبو عامر(639هـ)	15
ابن أبي حجة(643هـ)	15
ابن الجميز(649هـ)	17
أبو علي البكري(650هـ)	17
أبو الحسن ابن القطر(654هـ)	15
أبو العباس القرطبي(656هـ)	16
رشيد الدين(684هـ)	16
أبو بكر القسطلاني(686هـ)	17
أبو جعفر الغرناطي(708هـ)	17
شمس الدين الذهبي(748هـ)	19
ابن كثير(774هـ)	33
بدر الدين الزركشي(794هـ)	26

ابن فرحون(799هـ)	20
شهاب الدين أحمد القرطبي	17
ابن إمام الكاملية(864هـ)	27
عبد الرحمان الثعالبي(876هـ)	37
ابن عادل الدمشقي(880هـ)	36
السيوطي(911هـ)	20
أبو السعود(982هـ)	35
الشوكاني(1250هـ)	27
الآلوسي(1342هـ)	36
ابن عاشور (1393هـ)	37
الشنقيطي(1393هـ)	48

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:المصحف الإلكتروني برواية **حفص** طبقا لمصحف مجمع الملك فهد.

01 ـ أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت: 543هـ)، تخريج: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون رقم وسنة طبع.

02 ـ أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي(ت:597هـ)، ت: الدكتور طه بن علي بوسريح، دار ابن حزم، ط01، سنة ط: 1427هـ ـ 2006م.

03ـ أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت: 468هـ) تخريج: عصام ابن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح الدمّام، ط02، سنة ط: 1416هـ ـ 1992م.

04 ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت:1493هـ)، تخريج: أبو حفص عمر المكاري مع أبو عثمان محمد ابن رمضان، المكتبة التوقيفية، ط03، سنة ط: 2014م.

05 ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود بن محمد العمادى الحنفي (ت982هـ)، ت: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة بالرياض، بدون رقم ط، سنة ط: (1391هـ ـ 1971م) .

06 ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، ت: أبي حفص سامي ابن العريِّ الأثريْ، دار الفضيلة، ط01، سنة ط: 1421هـ ـ 2000م.

07 ـ الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي (ت: 631هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، ط01، سنة ط: 0124هـ ـ 2003م.

08 ـ الإصابة في تمييز الصَّحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط01، سنة ط: 1415هـ ـ 1995م.

09 ـ الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، دار العلم، ط15، سنة ط: 2006م.

10 ـ البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي(ت: 794هـ)، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، دار الصفوة، ط02، سنة ط: 1413هـ ـ 1992م.

11 ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني(ت:1250هـ)، بدون تحقيق، دار الكتاب الإسلامي، بدون رقم وسنة طبع.

12 ـ البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف المعروف بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، ت: عبد العظيم الديب، بدون دار طبع، ط01، سنة ط: 1399هـ.

13 ـ التحرير في أصول التفسير ل: د ـ مساعد ابن سليمان بن ناصر الطيّار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط01، سنة ط: 1435هـ ـ 2014م.

14 ـ التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت: 741هـ)، تخريج: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، سنة ط: 1415هـ ـ 1995م.

15 ـ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، (ت:671هـ)، ت: الصادق ابن محمد ابن إبراهيم،مكتبة المنهاج، ط01، سنة ط: 1425هـ.

16 ـ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرَّي(ت:604هـ)، دار الفكر، ط01، سنة ط: 1401هـ ـ1981م.

17 ـ الجامع المختصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سروة الترمذي (ت279هـ) ت: محمد علي ومحمد عبد الله، دار ابن الهيثم، ط01، سنة ط: (1425هـ2004م).

18 ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنَّة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت: 671هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مع المشاركة، مؤسسة الرسالة، ط01، سنة ط: 1427هـ ـ 2006م.

19 ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت875هـ)، ت: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد المجود مع المشاركة، دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، ط01، سنة ط: 1418هـ ـ 1998م.

20 ـ الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، ت:إلياس قبلان التركي، دار صادر بيروت، ط01، سنة ط: 1428هـ ـ 2007م.

21 ـ الدرر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي مع التعاون مع مركز هجر للدراسات العربية الإسلامية، ط01، سنة ط: (1424هـ ـ 2003م).

22 ـ الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت:799هـ)، ت: د ـ علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، سنة ط: 1423هـ ـ 2003م.

23 ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت: محمد ابن شريف ومعه آخرون، دار الثقافة بيروت، بدون رقم وسنة طبع.

24 ـ القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، للدكتور محمود حامد عثمان، دار الزّاحم، ط01، سنة ط: 1423هـ ـ 2002م.

25 ـ القرطبي ومهجه في التفسير ل: د ـ القصبي محمود زلط، المركز العربي للثقافة والعلوم، بدون رقم وسنة طبع.

26 ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت: 538هـ) ت: عادل أحمد عبد الموجود مع المشاركة، مكتبة العبيكلة، ط01، سنة ط:1418هـ ـ 1998م.

27 ـ الكشف والبيان للإمام أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي (ت: 467هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط01، سنة ط: 1422هـ ـ 2002م.

28 ـ اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر ابن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت: 880هـ) ت: عادل أحمد عبد الموجود مع المشاركة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، سنة ط:1419هـ ـ 1998م.

29 ـ المحرر في أسباب نزول القرآن (من خلال الكتب التسعة) دراسة الأسباب رواية ودراية، ل د ـ خالد بن سليمان المزني، دار ابن الجوزي، ط01، سنة ط: 1428هـ.

30 ـ المحصول في علم أصول الفقه لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(ت: 543هـ)، أخرجه: حسن علي البدوي، دار البيارق، ط01، سنة ط: 1420هـ ـ 199م.

31 ـ المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: 606هـ)، ت: د ـ طه جابر فيّاض العلواني، مؤسسة الرسالة، بدون رقم وسنة طبع.

32 ـ الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت: 437هـ)، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، ط 01، سنة ط: 1469هـ ـ 2008م.

33 ـ بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي(ت:911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط01، سنة ط: 1384هـ ـ 1964م.

34 ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ)، ت: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط01، سنة ط: 1424هـ ـ 2003م.

35 ـ تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النُبَاهيْ المالقيُ الأندلسي، ت:لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بدون رقم ط، سنة ط: 1400هـ ـ 1980م.

36 ـ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، سنة ط: 1984م.

37 ـ تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: 747هـ)، دار الكتب العلمية، ط03، بدون سنة ط.

38 ـ تفسير الجلالين مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) ولجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي(ت: 911هـ)، ت: هاني الحاج، المكتبة الوقفية، ط21، سنة ط: 2015م.

39 ـ تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت:399هـ)، ت: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط01، سنة ط: 1423هـ ـ 2002م.

40 ـ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي(ت: 774هـ)، دار الفكر، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، بدون رقم ط، سنة ط: 1427هـ ـ 2006م.

41 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بدون رقم ط، سنة ط: 1426هـ ـ 2005م.

42 ـ جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي(ت: 771هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط02، سنة ط: 1424هـ ـ 2003م.

43 ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت: 1270هـ)، دار الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، بدون رقم وسنة طبع.

44 ـزاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ)، ت:زوهيز شاويش، المكتب الإسلامي، ط 03، سنة ط: 1404هـ ـ 1984م.

45 ـ سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: 746هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط01، سنة ط: 1403هـ ـ 1983م.

46 ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف(ت: 1320هـ)، ت: د ـ علي عمر، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط01، سنة ط: 1428هـ ـ 2007م.

47 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين أبي الفرج عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت: 1089هـ)، ت: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط01، سنة ط: 1412هـ ـ 1991م.

48 ـ شرح كتاب إيساغوجي في علم المنطق لحسام الدين حسن الكتَّاني(ت: 760)، ت: سعيد عبد اللطيف فودة، دار الفتح، ط01، سنة ط: 1434هـ ـ 2013م.

49 ـ شرح مختصر الروضة لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطّوفي (ت: 716هـ)، ت: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، سنة ط: 1407هـ ـ 1917م.

50 ـ صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت: 256هـ)، ت: د ـ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط05، سنة ط: 1414هـ ـ 1993م.

51 ـ طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: 945هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، سنة ط: 1403هـ ـ 1983م.

52 ـ طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(ت: 911هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط01، سنة ط: 0396هـ ـ 1976م.

53 ـ طبقات المفسرين لأحمد ابن محمد الأدنروي (ت:)، ت: سليمان بن صلاح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط01، سنة ط: 1417هـ ـ 1997م.

54 ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي ابن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، راجعه: هشام البخاري وخضر عكاري، المكتبة العصرية بيروت، بدون رقم طبعة سنة ط: 1429هـ ـ 2008م.

55 ـ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين ابن علي ابن حسين الحربي، دار القاسم، ط01، سنة ط: 1417هـ ـ 1996م.

56 ـ لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر بيروت، ط03، سنة ط: 1414هـ.

57 ـ مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد ابن محمد ابن أحمد ابن إبراهيم النّيسابوريّ (ت518هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنّة المحمدية، بدون رقم الطبعة، سنة ط: 1374هـ ـ 1955م.

58 ـ معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، ت: محمد عبد النمر مع عثمان جمعة ضميرية، دار طيبة، بدون رقم ط، سنة ط: (1409هـ).

59 ـ معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحَاس (ت: 338هـ) ت: محمد علي الصَابوني، ط01، سنة ط: 1410هـ ـ 1989م.

60 ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحي ابن زياد الفرّاء (ت: 207هـ)، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط03، سنة ط: 1403هـ ـ 1983م.

61 ـ معاني القرآن للزجاج لأبي إسحاق إبراهيم ابن السِّرِي، (ت: 311هـ)، ت: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب بيروت، ط01، سنة ط: 1408هـ ـ 1988م.

62 ـ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا (ت: 390هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون رقم طبعة، سنة ط: 1399هـ ـ 1979م.

63 ـ معجم مختار الصحاح لمحمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي(ت:)، ضبط: د ـ محمد نبيل طرفي، دار صادر بيروت، ط01، سنة ط:1429هـ ـ 2008م.

64 ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد ابن محمد المقري التلمساني، ت: للدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، بدون رقم طبع، سنة ط: 1388هـ ـ 1968م.

65 ـ وفيات الأعيان وأنناء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد ابن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان (ت:681هـ)، ت: إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ط01، سنة ط: 1968م.

فهرست المحتويات

	رقم الصفحة
شكر وتقدير.	
الإهداء.	
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.	
المقدمة.	
أهمية البحث.	ب
أسباب اختيار الموضوع.	ت
الدراسات السابقة للموضوع.	ث
أهداف الموضوع.	ج
إشكال الموضوع.	ح
المنهج المتبع في البحث.	ح
خطة البحث.	خ
الصعوبات.	ذ

المبحث الأول: التعريف بالإمام القرطبي وتفسيره الجامع لأحكلم القرآن.	
المطلب الأول: الترجمة الشخصية للإمام القرطبي.	11
الفرع الأول: حياته الشخصية.	11
أولا: اسمه ونسبه .	11
ثانيا: مولده و نشأته.	11
ثالثا: وفاته.	12
الفرع الثاني: حياته العلمية.	13
أولا: طلبه للعلم.	13
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	14
ثالثا:مؤلفاته.	18
رابعا: ثناء العلماء عليه.	19
المطلب الثاني: التعريف بتفسيره الجامع لأحكام القرآن.	21
الفرع الأول: سبب تأليفه.	21
الفرع الثاني: شرطه في تفسيره.	21
الفرع الثالث: منهجه في تفسيره.	22
الفرع الرابع: طبعاته.	22
المبحث الثاني: تعريف الترجيح، وشروطه،وصيغ الترجيح عند الإمام القرطبي.	
المطلب الأول: تعريف الترجيح.	25
الفرع الأول: تعريفه لغة.	25
الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحا.	25
المطلب الثاني: شروط الترجيح.	28
المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي.	30
المبحث الثالث: ترجيحات الإمام القرطبي في سورة الأحزاب.	

المطلب الأول: مسائل متعلقة بمفردات قرآنية.	33
الفرع الأول:معنى الولاية في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأحزاب:06]	33
الفرع الثاني: معنى الشح في قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[الأحزاب: 19]	36
الفرع الثالث: معنى الأمانة في قوله تعالى﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا...﴾[الأحزاب: 72]	39
المطلب الثاني: مسائل متعلقة بعلوم القرآن.	44
الفرع الأول: سبب نزول قوله تعالى:﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[الأحزاب: 04]	44
الفرع الثاني: هل الخطاب في قوله تعالى ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[الأحزاب:06]عامة بالرجال والنساء ؟ أم هي خاصة بالنساء؟	48
الفرع الثالث: الكلام حول نسخ قوله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[الأحزاب:52]	50
المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالسياق القرآني.	53
الفرع الأول: معنى بلوغ القلوب الحناجر في قوله تعالى:﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب:10]	53
الفرع الثاني: ما الأمر الموعود به في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ [الأحزاب: 22]	55
الفرع الثالث: معنى القول السديد في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾[الأحزاب:70]	57

الخاتمة.	59
الفهارس.	
فهرس الآيات القرآنية.	62
فهرس الأحاديث والآثار.	65
فهرس الأعلام.	67
قائمة المصادر والمراجع.	70
فهرس المحتويات.	78